الرقم: ٦٨٧٢ ـ ف ١٢٣٨

العنوان: شرح أم البراهين

المؤلف: [illegible] السنوسي، محمد بن يوسف

تاريخ النسخ: الحادي عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٨٢ ق

ملاحظات:

٢١٤
شوس

شرح أم البراهين، كلاهما للسنوسي، محمد بن يوسف ـ٨٩٥هـ.

كتبت في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري.

٨٣ ق ١٥ س ١٥،٥×١١سم

٦٨٧٣

نسخة حسنة، خطها تعليق دقيق استكملت بخط نسخ معتاد وورق مغاير.

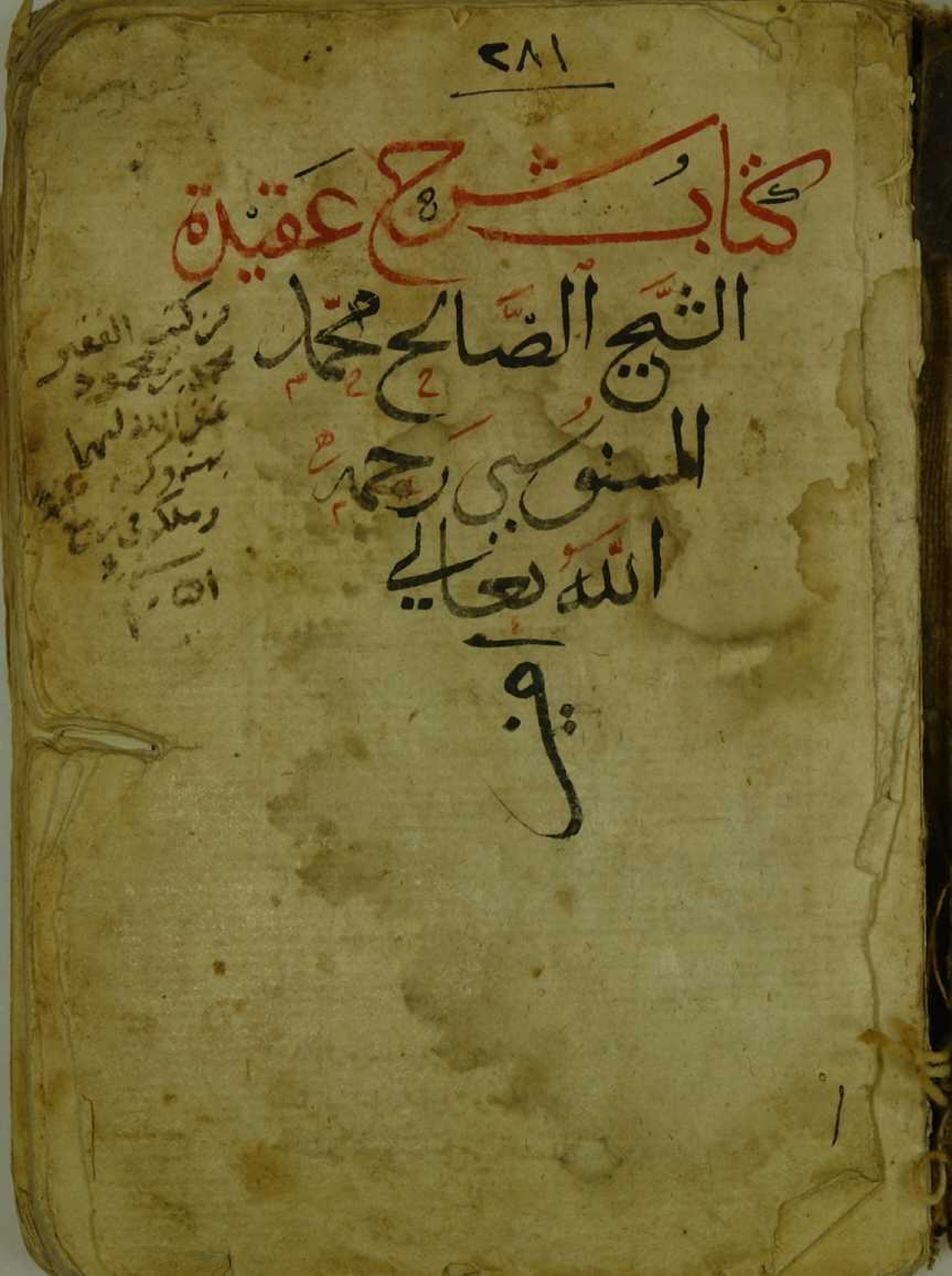
١٣٨٨
٢

التيمورية ٤: ٧٩ معجم المطبوعات ١: ١٠٥٨

١ـ أصول الدين أـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ

جـ ـ شرح السنوسي على عقيدته أم البراهين.

١٤١٠/٢/١١



٢٨١

كتاب شرح عقيدة
الشيخ الصالح محمد
السنوسي رحمه
الله تعالى

من كتب الفقير
[illegible]
عفا الله عنهما
[illegible]
[illegible]
١٠٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الصالح الولي ابو عبد الله محمد بن يوسف
السنوسي الحسني عفا الله عنه ونفعنا ببركات علومه آمين الحمد لله الواسع
الجود والعطا الذي شهدت بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله
وجوب افتقار الكائنات كلها اليه في الارض والسما العزيز الذي عز في ملكه
عن ان يكون له شريك في تدبير شي ما فتعالى وعز وجل عن الشركا الرحيم الرحمن
الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا محيص لكائن من تلك النعما الواسع الكريم المتفرد
بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمه الا بما هو من نعمه جل الغني القدوس فلا
وصول الى شي من فضله الا بمحض فضله تعالى ربنا عن الاغراض وعن الاعوان
وعن الوكلا والوزرا نحمده سبحانه على نعم لا تحصى وحمدنا له جل وعز من
اجل الالا ونشكره تبارك وتعالى وهو الرؤوف الرحيم الذي بسط
بفضله منقبض القلوب والالسنة والجوارح بما شا من جميل الثنا ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشات عن محض اليقين فلا
يطرق ساحتها بفضل الله ضروب الشكوك والامترا ونشهد ان
سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة ندخرها
بفضل الله تعالى وجميل عونه لما قصم الظهور واذاب الاكباد من اهوال
الموت والقبر وما يتقى من المعضلات في يوم البعث والجزا ونجوز

بها بفضل الله تعالى مع الابا والامهات والذرية والاخوة والاخوات
والاحبة في اعالي الفردوس غاية السمو والارتقا والصلاة والسلام على سيدنا
محمد عين الوجود وسر الكائنات وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن
العد والاحصا ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظمى دنيا واخرى
وملجا الخلائق كلهم واليه يهرعون يوم تترادف الاهوال وتشتد ازمتها
حتى يتبرا من الشفاعة ويهتم بانفسهم اكابر الانبيا والرسل فصلى الله وسلم
عليه من رسول القت اليه المحاسن والمفاخر كلها ازمتها ومقاليدها فهي
على اعلا مناقبه بحيث لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العليا
ورضي الله تبارك وتعالى عن آله واصحابه الذين طلعوا بعد غيبة شموس
النبوة انجما في سما العلا للارشاد والاهتدا وعن التابعين لهم باحسان
الى يوم الدين والفضل والقضا وبعد فاهم ما يشتغل به العاقل
اللبيب في هذا الزمان الصعب ان يبتغي فيما ينقذ به مهجته من الخلود
في النار وليس ذلك الا باتقان عقايد علم التوحيد على الوجه الذي
قررها ايمة اهل السنة العارفون الاحبار وما اندر من يتقن ذلك في
هذا الزمان الصعب الذي فاض فيه بحر الجهالات وانتشر فيه الباطل
اي انتشار ورمي في كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض
اهله وتزيين الباطل بالزخرف الغار وما اسعد اليوم من وفق
لتحقيق عقايد الايمان ثم عرف بعد ذلك ما يضطر اليه من فروع

الانقطاع
بيان

دينه في ظاهره وباطنه حتي ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل
الخلق طرطاو باعنهم شره الي ان ينتقل قريبا بالموت عن فساد هذه الدار
فهنيبا له بما يري بعد الموت من اثر نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت
ميزان الافكار ولقد صبر قليلا فغاز كثيرا فسبحان من يختص بفضله من
شاء من عباده ويقرب من شاء ويبعد من شاء بمحض الاختيار وقد
الهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير الشر ما لا
نطيق شكره من معرفة عقايد الايمان وان لطاجل وعلي في صميم القلب
بما يحتاج اليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله واحسانه
جزئيات قل من يعرفها اليوم ومن يتنبه عليها بالخصوص من الايمة
الاعيان وارشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق امور قد ابتلي بالغلط
فيها من لا يظن به ذلك ممن عرف بكثرة الحفظ والاتقان اللهم
كما انعمت ياذا الجلال والاكرام فزد لنا من فضلك وتمم لنا ذلك
بحسن الخاتمة والحلول بعد الموت مع الاحبة في دار الامان ولا
تخيلنا يا ارحم الراحمين بنعمك يا من المستند رحين بنعمك يا ذا الفضل
والامتنان فبكرم جلالك وعلو ذاتك ثم بوجهك المهداة الينا محمد
صلي الله عليه وسلم نعوذ بك من السلب بعد العطا ومن غضبك الذي
لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان والخذلان ومن

جملة

جملة نعم مولانا العظيمة ومنحه الفايقة الكريمة ان وفقنا الله سبحانه بفضله
لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم محتوية علي جميع عقايد التوحيد ثم
ايدناها بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمناها بشي
لم نر من سمح به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين وهو انا شرحنا
كلمتي الشهادة التي لا غنا للمكلف عنها ومن معرفتها والي عذب مواردها
يشتد عطش المتعطشين اذ بها يقرع ابواب فضل الله والدخول في زمرة
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وبانتقاد معرفتها يسلم العبد
من ابد الخلود في النار ومن غضب الله تعالي ويترقا بفضل الله تعالي
الي اعلا عليين فذكرنا معناها اولا ثم بينا وجه دخول جميع عقايد
الايمان فيها بحيث يبتهج عند ذلك بذكرها قلوب المتقين وينبسط علي
بواطنهم وظواهرهم ما انطوي من محاسنها فاصبحوا ايتبخترون في محاسن
حللها في حلل معارفها في رياض الجنة مترددين قد ونك ايها المتعطش
للدخول في زمرة اولياء الله تعالي عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها
والاحتياج الي ما فيها الا من هو من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت
وهي بفضل الله تعالي تزهو بمحاسنها علي كبار الدواوين فتنق ايها
المحافظ لها ان فهمتها بغاية الامنية واشكر الله تعالي اذ من

عليك بنعمة عظيمة طرد عنها كثيرا من الخلق فبناوا في اصول عقايدهم
باعظم رزية واخلص لي من دعايك اذا اخرجها من جوفي وحرك بها يدي
ولساني مولاي المنفرد بالايجاد الكاينات كلها والعالم بكل طوية وها انا
امدك ثانيا بعون الله تعالى بشرح لها مختصر يكمل لك منها المقصود
ويكشف لك ان شا الله الغطا عما انبهم عليك منها من المعنى الممدود
فتظفر ان شا الله تعالى بكيميا السعادة واكسير النجاة وتظل تجتني ان وفق
الله تعالى ثمرات الايمان الى ان ينزل بك عرض الموت وهذا اوان الشروع
في هذا الشرح المبارك بفضل الله تعالى الكريم الوهاب نساله سبحانه
ان يعيننا عليه ويوفقني فيه لعين الصواب بجاه سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن انتما اليه وفاز بمشاهدته اعظم شرف
من سادانتا الاصحاب ص الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
ش الحمد هو الثنا بالكلام على المحمود بجميل صفاته سوا كانت من باب
الاحسان او من باب الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا الثنا
بالكلام عوضا عن قولهم الثنا باللسان ليشمل الحمد القديم والحادث
والشكر هو الثنا باللسان او بغيره من القلب وساير الاركان على

المنعم

المنعم بسبب ما اسدى الى الشاكرين من النعم فبينه وبين الحمد عموم
وخصوص من وجه يعني ان الحمد اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق
باللسان سوا كان احسانا او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان والشكر
اعم من الحمد بحسب المحل لانه يكون باللسان والقلب وساير الجوارح والحمد
لا يكون الا باللسان والصلاة من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة
تكرمة وانعام وسلامه عليه زيادة تامينه له وطيب تحية واعظام
ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة
والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور
في العقل وجوده والجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه ش
الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم بذلك اما الشرع او العادة
او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي
فالشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب
او الاباحة او الوضع لهما فدخل في قولنا بالطلب الايجاب وهو
طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تعالى ورسله وكقواعد الاسلام
الخمس والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر ونحوها
والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك والزنا
ونحوها والكراهة وهي طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم
كقراة القران مثلا في الركوع او السجود واما الاباحة فهي التخيير

2 سنة ح

بين الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اي
للطلب والاباحة فعبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا
لما ذكر من الاحكام الخمسة الداخلة في كلاهما تحت الطلب والاباحة
فالسبب مايلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر الي ذاته
كالزوال مثلا فان الشارع وضعه سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده
وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوب الظهر انما قلنا بالنظر الي ذاته
لانه قد لايلزم من وجود السبب وجود المسبب لعروض مانع او تخلف
شرط وذلك لا يقدح في تسميته سببا لانه لو نظر الي ذاته مع قطع النظر
عن موجبا التخلف لكان وجوده مقتضيا لوجود المسبب واما
الشرط فهو مايلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم
لذاته ومثاله الحول لوجوب الزكاة في العين والماشية فانه يلزم من
عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولايلزم من وجود
تمام الحول وجوب الزكاة ولاعدم وجوبها لتوقف وجوب
الزكاة علي ملك النصاب ملكا كاملا واما المانع فهو مايلزم من وجوده
العدم ولايلزم من عدمه وجود ولاعدم لذاته مثاله الحيض فانه
يلزم من وجوده عدم وجوب الصلاة مثلا ولايلزم من عدمه وجوب
الصلاة ولاعدم وجوبها لتوقف اسباب اخر قد تحصل

عند

عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج من هذا ان السبب يوثر بطرفيه
اعني طرفي وجوده وعدمه فقط والشرط يوثر بطرف عدمه فقط
في العدم فقط والمانع يوثر بطرف وجوده فقط في العدم فقط
ومحل استيفاء مايتعلق بمباحث الحكم الشرعي في فن الاصول واما
الحكم العادي فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما
بواسطة تكرر القران بينهما علي الحس مثال ذلك الحكم علي النار
بانها محرقة فان هذا حكم عادي اذ معناه ان الاحراق يقترن بمس
النار في كثير من الاجسام بمشاهدة تكرر ذلك علي الحس وليس
معني هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في احتراق ما مسته او في
سخنته اذ هذا المعني لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية ما دلت
العادة الاقتران فقط بين الامرين اما تعين فاعل ذلك فليس للعادة
فيه مدخل ولا منها يتلقي علم ذلك وقس علي هذا ساير الاحكام
العادية ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة والسكين
قاطعة ونحو ذلك مما لا ينحصر وانما يتلقي العلم بفاعل هذه الاثار
المقارنة لهذه الاشيا من دليلي العقل والنقل وقد اطبق العقل
والشرع علي انفراد المولي جل وعز باختراع جميع الكاينات عموما
وانه لا اثر لكل ما سواه تعالي في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم
في تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود

كل اثر منها لما جرت العادة انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعت
فيه فاصبحوا اقتدا وابهوس ذمهم وبدعة تشبيعة في اصول العقايد
وشرك عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله سبحانه
النجاة الي الممات من مضلات الفتن والمرور ظاهرا وباطنا على احدى
سنن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **واما** الحكم العقلي
فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته او نفيه من غير توقف على تكرر ولا
وضع واضع وهذا الحكم الثالث بمجرد ثبوته او نفيه هو الذي تعرضنا
له في اصل العقيدة فقولنا الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي
وقد عرفت معناهما **قوله** ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل
ما يتصور اي يدركه العقل لا يخلو من هذه الثلاثة اقسام اي
لا بد له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او الجواز او الاستحالة
قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني ان الواجب
العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه يعني اما ابتداء
بلا احتياج الي سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز مثلا للجرم فان
العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز اي اخذه قدر ذاته
من الفراغ واما بعد سبق النظر ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز
فان العقل انما يدرك وجوبه له تعالى اذا افكر العقل وعرف
ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز من الدور او التسلسل
الواضحي الاستحالة فقد عرفت بهذا انقسام الواجب الي ضروري

في العقل

ونظري

ونظري **قوله** والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده يعني
ايضا اما ابتداء او بعد سبق نظر المثال الاول عرو الجرم عن الحركة
والسكون اي تجرده عنهما معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فان
العقل ابتداء لا يتصور وجود هذا المعنى للجرم **ومثال** الثاني كون
الذات العلية جرما تعالت عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى
عليه جل وعز انما يدركه العقل بعد ان يسبق له نظر فيما يترتب
على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك انه قد وجب
لمولانا جل وعز القدم والبقاء بلا يلزم الدور والتسلسل اذ لو كان
تعالى جرما لكان حادثا اذ لو كان تعالى جرما لوجب له تعالى الحدوث
تعالى عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم
فلزم اذا ان لو كان تعالى جرما ان يكون واجب القدم والالوهية
واجب الحدوث للجرمية تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين
لا محالة فقد عرفت ايضا بهذا انقسام المستحيل الي الضروري
والنظري **قوله** والجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني
ايضا اما ضرورة واما بعد سبق نظر مثال الاول اتصاف الجرم
بخصوص الحركة مثلا فان العقل يدرك ابتداء صحة وجودها
للجرم وصحة عدمها له ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم

لم يعصو الله قط طرفة عين فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب
في حقه بعد ان ينظر في برهان الوحدانية ويعرف ان الافعال كلها
مخلوقة لمولانا جل وعز لا اثر لكل ما سواه في اثر البتة فيلزم من ذلك
استوا الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وان كل واحد
من هذه يصلح ان يجعل امارة على ما جعل الاخر امارة عليه والظلم
على مولانا جل وعز مستحيل كيف ما فعل وحكم اذ الظلم هو التصرف
على خلاف الامر ومولانا جل وعز هو الامر الناهي المبيح فلا امر
ولا نهي يتوجه عليه من سواه اذ كل ما سواه جل وعز ملك له لا يبدي
شيا ولا يعيده ولا اثر له في شي البتة ولا شريك له تعالى في ملكه
ولا يسال عما يفعل وهم يسالون فصح اذا ان يدرك العقل لكل
من المومن والكافر والعاصي والمطيع صحة وجود الثواب او العقاب
او عدمهما او اختصاص كل واحد بما اختص به من ذلك لكن ادراك
هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر الذي قدمنا فبان لك مهما
ان الجايز ينقسم ايضا الى ضروري ونظري كما انقسم القسمان اللذان
قبله واتضح بهذا ان الاقسام الثلاثة قد تفرعت الى ستة اقسام
من ضرب ثلاثة في اثنين اذ لكل قسم منها فيه قسمان وانما قيدنا الصحة
بالعقل في حق الجايز فقلنا ما يصح في العقل ليدخل فيه نحو جواز
العذاب في حق المطيع فان العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب

وعدمه

وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه محال
ولا نقص في حقه تعالى البتة واما الشرع فقد بين ان الله تعالى
قد اختار بمحض فضله للمومن المطيع احد الامرين الجايزين في حقه
وهو الثواب والنعيم المقيم كما اختار الله تعالى بعدله للعاصي
والكافر الجايز الاخر وهو النار والعذاب الاليم **واعلم**
ان الحركة والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما اقسام الحكم العقلي
الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل
نفيهما معا عن الجرم والجايز ثبوت احدهما بالخصوص للجرم **واعلم**
ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة وتكريرها تانيس للقلب بامثلتها
حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها الى كلفة اصلا مما هو ضروري
على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة
والسلام بل قد قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام
الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله التوفيق
ص ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا
جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام **ش** يعني انه يجب شرعا
على كل مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر لانه

بمعرفة ذلك يكون مومنا محققا لايمانه على بصيرة في دينه وانما
قال يعرف ولم يقل يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقايد الايمان
المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل واحترز بقوله بالجزم من
من الظن والشك والوهم فلا يكتفى في العقايد بالاجماع واحترز بقوله
المطابق اي الحق الموافق لما في نفس الامر من الجزم غير المطابق للحق
كالجزم بالكفريات على سبيل التقليد لايمة الكفر واحترز بقوله
عن دليل من الجزم المطابق للحق النقلي عن غير دليل ولا يكفي فيها
التقليد وهو الجزم المطابق في عقايد الايمان بلا دليل والى وجوب
المعرفة وعدم الاكتفا بالتقليد ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري
والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك
ايضا ثم اختلف الجمهور القايلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد
مومن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر وقال بعضهم انه
انه مومن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال
بعضهم المقلد ليس بمومن اصلا وقد انكره بعضهم وللامام الحرمين في
الشامل تقسيم المكلفين الى اربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا
يسعه النظر ونظر لم يختلف في صحة ايمانه فان لم ينظر لم يختلف
في عدم صحة ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسعه النظر

وشغل

وشغل ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم
يختلف في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة ايمانه وان
اعرض عن استعمال فكره فيما يسعه ذلك الزمان اليسير من النظر
ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة قلت ولعل
هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه في عقايد الايمان اصلا
ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة
الايمان بل ليس بواجب اصلا وانما هو من شرط الكمال فقط وقد
اختار هذا القول الشيخ العارف الولي ابن ابي جمرة والقشيري وابن
رشد وابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي عليه الكتاب والسنة
وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان اولا وقد
عزى ابن العربي القول بان الله تعالى يعلم بالتقليد الى المبتدعة ونصه
في كتابه المتوسط في الاعتقاد اعلموا علمكم الله ان هذا العلم المكلف
لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز ان يكون
الخبر طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر وحده انه الفكر المرتب في
النفس على طريق يفضي الى العلم يطلب به من قام به علما في العقليات
او غلبة ظن في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لادرك

ذلك لجميع العقلا او الهاما لوضع الله تعالى ذلك في قلب كل حي
ليتحقق به التكليف وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلت
الضرورة ولا يصح ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من
المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين اولى
بالاتباع والانقياد اليه اولى من القول الاخر واقوالهم متضادة
ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعرف بالخبر لان من لم يعلمه
تعالى كيف يعلم الخبر ان الخبر خبره فثبت ان طريقه النظر وهو اول واجب
على المكلف اذ المعرفة اول الواجبات ولا تحصل الا به فيضرورة
تقدمه عليها تثبت له صفة الوجوب قبلها وايجاب المعرفة بالله تعالى
معلوم من دين الامة ضرورة **فصل** ومع انا نقول ان
المعرفة واجبة وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا
يقول ان من يعتقد في مولاه ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده على
الوجه الصحيح في صفاته فانه مومن موحد ولكن هذا لا يصح في
الاغلب الا لناظر ولو حصل لغير ناظر لم نامن ان يتخلخل اعتقاده
ولا بد عندنا من ان يعلم كل مسيلة من مسايل الاعتقاد بدليل
واحد ولا ينفعه اعتقاده الا ان يصدر عن دليل علمه بذلك فلو
احتزم وقد تعلق اعتقاده بالباري تعالى كما ينبغي وعجز
عن

عن النظر قال جماعة منهم انه يكون مومنا وان تمكن من النظر
ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحاق يكون مومنا عاصيا بترك النظر
وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن فاما كونه مع العجز والاخترام
فظاهر ان شا الله تعالى واما كونه مومنا مع القدرة على النظر
فتركه فنقول عندي لا اعلم صحته الان فان قيل اوجبتم
النظر قبل الايمان على ما استقر من كلامكم فاذا دعي المكلف الى
المعرفة فقال حتى انظر فانا الان في مهلة النظر ونحن نردده
ماذا تقولون اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم
في ان النظر يجب قبلها ام تمهلونه في نظره الى حد يتطاول به المدا
فيه ام تقدرونه بمقدار فتحكمون فيه بغير نص **الجواب**
اننا نقول اما القول بوجوب الايمان قبل المعرفة فضعيف لانه
الزام التصديق بما لا يعلم صحته يودي الى التسوية بين النبي
والمتنبي وانه يومن اولا فينظر فيتبين له الحق فيتمادى او يتبين
الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر واما اذا دعي المطلوب
بالايمان الى النظر فانه يقال ان كنت تعلم النظر فاسرده وان
كنت لا تعلمه فاسمعه ونسرده في ساعة عليه فان امن تحقق
استرشاده وان ابا تبين عناده فوجب استخراجه منه
بالسيف او بتعزيره حتى يتوب وان كان ممن نشا في اهل الاسلام

مومنا

فيه نظر ح

وعلم طرق الايمان لم يمهل ساعة الم تر ان المرتد استحب فيه العلما
الامهال لعله انما ارتد لريب فيتربص فيه مدة لعله ان يراجع
الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر
الصحيح اولا وكيف يصح لناظر ان يقول ان الايمان يجب اولا
قبل النظر ولا يصح في المعقول الايمان بغير معلوم وذلك الذي
يجد المرء في نفسه حس ظن بمخبره والا فان تطرق اليه التجويز
والتكذيب تطرق وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعى الخلق
الى النظر اولا فلما قامت الحجة به وبلغ غاية الاعتذار فيه
حملهم به على الايمان بالسيف الا ترى ان كل من دعاه الى الايمان
قال له اعرض علي ايتك فيعرضها عليه فنظر له فيؤمن فيسلم
او يعاند فيهلك انتهى كلام ابن العربي وهو حسن وقد استشكل
القول بان المقلد ليس بمومن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المومنين
وهو معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا اتباعا وورد ان امته المشرفه
ثلثا اهل الجنة واجيب بان المراد بالدليل الذي تجب
معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل في
الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث لا يقول

قلبه

قلبه لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته ولا يشترط معرفته
النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبهة الواردة
عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل الجملي
الذي حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه غير
بعيد حصوله لمعظم هذه الامة او لجميعها فيما قبل اخر الزمان الذي
يرفع فيه العلم النافع وينتشر فيه الجهل المحض المفرط ولا يبقى فيه
التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن ينطق به العلم فضلا
عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب و[illegible] الله
المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله وفي الحديث عن ابي امامة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون اخر الزمان فتنة
يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا الا من احياه الله تعالى بالعلم وبالجملة
فالاحتياط في الامور هو احسن ما يملكه العاقل في اموره لا سيما
في هذا الامر الذي هو راس المال فيها وعليه مبنا كل خير فكيف
يرضى ذو همة ان يرتكب منه ما يكدره ويترتب من التقليد المختلف

وبترك المرفقة وتعلم للنظر الصحيح الذي يامن معه من كل مخوف

ثم يلتحق معه بدرجة العلما الداخلين في سلك قوله شهد الله انه لا اله

الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط فلا يتقاعد عن هذه للرتبة

المامونة الزكية الا ذو نفس ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل

ان ينظر فيمن يحقق له هذا العلم ويختار للصحبة من الايمة المويدين

من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الخاص

المشفقين على المساكين الرؤفا على الضعفا المومنين فمن وجد احدا

بهذه الصفة في الزمان القليل الخير جدا فليشدد يده عليه وليعلم

انه لا يجد له والله تعالى اعلم ثانيا في عصره اذ قل من يكون على هذه

الصفة او قريبا منها لا يكون منهم في اخر الزمان الا الواحد او

ما يقرب منه على ما نص عليه العلما ثم الغالب عليه في هذا الزمان

الخفا بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله تعالى

سبحانه من اطلعه الله تعالى على هذه الغنيمة العظمى انا الليل

واطراف النهار اذ اظفره مولاه الكريم جل وعز بمحض فضله

بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق به مهما شا وكيف شا وقل ان

ينفق

١١

ينفق منه بما شاء وكيف شاء وقل ان يتفق اليوم

وجود مثل هذا الا النادر من السعداء واما ان

يقرا هذا العلم على كل من يتعاطى التعرض له ويلبس

على الصفة التي ذكرناها فمفاسد صحبة هذا

اكثر من مصالحها دنيا واخرى وما اكثر وجود امثال

هولاء في زماننا في كل موضع فنسال الله تعالى

السلامة من شر انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه سيدنا

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وليحذر المبتدي

جهده ان ياخذ اصول دينه من الكتب التي

حشيت بكلام الفلاسفة واولع مؤلفوها بنقل

هوسهم وما هو كفر صريح من عقايدهم التي ستروا

نجاساتهم بما ينبههم على كثير من اصطلاحاتهم

وعباراتهم التي اكثرها اسماء بلا مسميات وذلك

ككتب امام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي

ومن حذا حذوهما في ذلك وقل ان يفلح من اولع

بصحبة كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في
قلبه او لسانه وكيف يفلح من والي من حاد الله
ورسوله وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء
ظهره وقال في حق مولانا جل وعلي وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام ما سولة له نفسه الحمقا
ودعاه اليه وهمه المختل ولقد خذل بعض الناس
فتجده يشرف كلام الفلاسفة ويشرف الكتب التي
تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم لما تمكن في نفسه
الامارة بالسوء من حب الرياسة وحب الاغراب
علي الناس بما يغيبهم علي كثير من الناس من عبارات
واصطلاحات توهمهم ان تحتها علوما دقيقة
نفيسة وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس
والكفر الذي لا يرضي ان يقوله عاقل وربما يوشر
بعض الحمقاء هوسهم علي الاشتغال بما يعنيه من
الفقه في اصول الدين وفروعه علي طريق السلف

الصالح

الصالح والعمل بذلك ويري هذا الخبيث لانطماس
بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالي الي باب
غضبه ان المشتغلين بالفقه في دين الله العظيم
الفوايد دنيا واخري بلداء الطبع ناقصي الذكاء
فما اجهل هذا الخبيث وافبح سريرته واعمي قلبه
حتي راي الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم
يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم
في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون
للسحت نسئله سبحانه ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا
الي الممات بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين وان
يقيهم في هذا الزمان الصعب موارد الفتن بجوده
وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم ص فما يجب لمولانا جل وعز عشرون
صفة ش اشار بمن التبعيضية الي ان صفات

مولانا جل وعلا الواجبة له لا تنحصر في هذه
العشرين اذ كمالاته تعالي لا نهاية لها لكن العجز
عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ
به بفضل الله سبحانه وتعالي ص وهي الوجود ش
معناه ظاهر وفي عدة الوجود صفة جار علي مذهب
الشيخ الاشعري تسامح لانه عنده عين الذات
ليس بزايد عليها والذات ليست بصفة لكن لما كان
الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات
مولانا جل وعلا موجودة صح ان يعد صفة علي
الجملة واما علي مذهب من جعل الوجود زايدا علي
الذات كالامام الرازي فعده من الصفات صحيح
لا تسامح فيه ومنهم من جعله زايدا علي الذات في
الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفة ص
والقدم ش الاصح ان القدم صفة سلبية اي ليس
بمعنا موجود في نفسها كالعلم مثلا وانما هي عبارة

عن

عن سلب العدم السابق علي الوجود وان شيت قلت
هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث
بمعني واحد هذا معني القدم في حقه تعالي باعتبار
ذاته العلية وصفاته الجليلة السنية واما معناه اذا
اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت مثلا هذا
بناء قديم او عرجون قديم فهو طول مدة وجوده
وان كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالي
انك لفي ضلالك القديم وقوله جل وعز كالعرجون
القديم والقدم بهذا المعني علي الله تعالي محال لان
وجوده جل وعز لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث
كل واحد منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو
حادث وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ القديم في حقه تعالي
فيقال هو جل وعلا قديم لان معناه واجب له تعالي
القدم عقلا ونقلا ولا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب
له تعالي القدم ونحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه

في التعظيم اسم القديم لان اسمائه جل وعز توقيفية
هذا مما تردد فيه بعض المشايخ ولكن قال العراقي
في شرح اصول السبكي عده الحليمي في الاسماء
وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة
قال العراقي اشار بذلك الي ما رواه ابن
ماجة في سننه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وفيه عد القديم في التسعة وتسعين ص والبقاش
هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض
الايمة يقول معني البقا في حقه تعالي استمرار الوجود
في الماضي والمستقبل الي غير غاية وكان هذه العبارة
يجنح قايلها الي ان القدم والبقاء صفتان نفسيتان
لانهما عنده الوجود المستمر في الماضي والمستقبل
والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا
المذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لزم ان لا تعقل
الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات بعقل

وجودها ثم يطلب البرهان علي وجوب قدمها وبقايها
وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقاء صفتان موجودتان
تقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفي ضعفه لانه
يلزم عليه ان يكون القدم والبقاء قديمين ايضا بقدم
اخر موجود وباقيين ببقاء اخر موجود ثم ينقل الكلام
الكلام الي هذا القدم الاخر وهذا البقاء فيلزم فيهما
ما لزم في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا
القول قول من فرق وقال القدم سلبي والبقا وجودي
والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اي
كل منهما عبارة عن نفي معني لا يليق به تعالي وليس
لهما معني موجود في الخارج عن الذهن ص ومخالفته
تعالي للحوادث ش اي لا يماثله تعالي شي منها مطلقا
لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال قال تعالي
ليس كمثله شي وهو السميع البصير فاول هذه الاية
تنزيه واخرها اثبات فصدرها يرد علي المجسمة

واضرابهم ونحوها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات

وحكمة تقديم التنزيه في الاية وان كان من باب السلب

تقديم على الاثبات وان كان الاولى في كثير من المواطن

العكس انه لو بدأ بالسمع والبصر لاوهم التشبيه

اذ الذي بالعوائد في السمع انه باذن والبصر انه بحدقة

وان كلا منهما انما يتعلق في الشاهد ببعض الموجودات

دون بعض وعلى صفة مخصوصة من عدم القرب

والبعد جدا ونحو ذلك فبدأ في الاية بالتنزيه

ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في

السمع والبصر اللذين ذكرا بعد فان سمعه تعالى

وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه تعالى

وبصره صفتان قائمتان بذاته العلية التي يستحيل

عليها الجرمية والجارحة ولوازمها واجبتا القدم والبقا

متعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان

او صفة ظاهرا كان او باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه

اي

ولا

اي لا يفتقر الى محل و[لا] مخصص ش يعني انه مما يجب

له تعالى انه يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى قيامه

تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شيء من الاشياء

فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات سوى ذاته

العلية يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف

لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذات

موصوف بالصفات وليس هو عز وجل بصفة كما

تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنية

اهلكهم الله تعالى وسياتي برهان ذلك عند تعرضنا

للبراهين وكذلك لا يفتقر تعالى الى مخصص اي

فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا في صفاته

وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل من يقبل

العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل

على مولانا الافتقار عموما وبهذا تعرف ان مرادنا

بالمحل في العقيدة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل

فبعدم افتقاره تعالى الى محل اي ذات اخري لزم انه
جل وعلا ذات لا صفة وبعدم افتقاره الى مخصص
اي فاعل لزم ان ذاته سبحانه ليست كسائر الذوات
التي لا تفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام مثلا لان
هذه وان كانت مستغنية عن المحل اي عن ذوات
تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة ابتداء
ودواما افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل
وهو مولانا جل وعز فاذن القيام فاذن القيام بالنفس
هو عبارة عن الغني المطلق وذلك لا يمكن ان يكون
الا الله سبحانه وتعالى قال جل من قايل يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال
تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه
اليه اذ الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي
يقصد فيها ومنه تسأل ولا شك ان كل ما سواه

اي منه تطلب الحوائج

تعالى

تعالى صامد له اي مفتقر اليه ابتداء ودواما
بلسان حاله او بلسان مقاله او بهما معا واثبت
تعالى بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغنا له جل وعز
عن المؤثر والاثر فلا حاجة له تعالى الى المؤثر ولا علة
لوجوده جل وعز واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد ولم يولد
اي لم يتولد وجوده تعالى عن شيء اذ لا سبب لوجوده
لوجوب قدمه وبقائه وكذا لا حاجة له تعالى الى الاثر
وهو ما اوجده تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز
في شيء منها تعالى عن الاعراض والاغراض ولا معين
له تعالى في شيء منها بل هو جل وعز فاعل بمحض
الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة واليه الاشارة
بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شيء عن
ذاته العلية بان يكون بعضا منها او ناشيا عنه من
غير قصد او ناشيا عنه تعالى باستعانة ممن يزاوجه
على ذلك او تم غرض لحمله على ذلك كما هو شان

الزوجين ونحوهما بالنسبة الي الولد ونحوه في جميع
ما ذكر اذ لو كان تعالي كذلك لزم ان يماثل الحوادث
كيف وهو تبارك وتعالي ليس له كفوا احد فلا
والدا ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين
الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك الله رب العالمين
ص والواحدانية اي لا ثاني له تعالي في ذاته ولا
في صفاته ولا في افعاله ش يعني ان الوحدة في حق
الله تعالي تشتمل علي ثلثة اوجه احدها نفي الكثرة
في ذاته تعالي وتسمي الكم المتصل الثاني نفي النظير
له في ذاته او صفة من صفاته ويسمي الكم المنفصل
الثالث انفراده تعالي بالايجاد والتدبير العام
بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالي في اثر
ما عموما قال جل من قايل انا كل شيء خلقناه بقدر
وقال تعالي ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي
فاعبدوه وقال جل وعز له ملك السموات والارض وقال

تبارك

تبارك وتعالي والله خلقكم وما تعملون ص فهذه ستة
صفات الاولي نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها
سلبية ش حقيقة الصفة النفسية هي الحال الواجبة
للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز للجرم
فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته معللا بعلة
واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحال المعنوية ككون
الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام
العلم والقدرة والارادة بالذات اما العلم والقدرة فليسا من
الصفات النفسية ولا من المعنوية لان هاتين احوال
والحال ليست بموجودة في نفسها ولا معدومة والعلم
والقدرة صفتان موجودتان في انفسهما فانهما قائمتان
بموجود فاذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود انما يصح
ان يكون صفة نفسية عند من جعله زايدا علي
الذات واما عند من جعله نفس الذات فليس بصفة
اصلا وقد سبق الاعتذار عن عده من الصفات وبمثل

ذلك بعتذر هنا عن عده من الصفات النفسية اي
معنى الوجود راجع للذات سواء قلنا انه عين الذات او زايد
على حقيقتها الا ان الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن
الا ان تكون موجودة قوله والخمسة بعدها سلبية يعني
ان مدلول كل واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا جل
وعلا وليس مدلولها صفة موجودة في نفسها كما في
العلم والقدرة ونحوهما من سائر صفات المعاني الاتية
فالقدم معناه سلب وهو نفي سبق العدم على الوجود
وان شئت قلت هو نفي الاولية للوجود والمعنى واحد
والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود والمخالفة
للحوادث هو نفي المماثلة للذات والصفات والافعال
والقيام بالنفس هو نفي افتقار الذات العلية الى
محل اي ذات اخرى تقوم بها قيام الصفة بالموصوف
ونفي افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل والوحدانية
وهي عدم الاثنينية في الذات العلية والصفات والافعال

وان

وان شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي
الشريك في الافعال عموما والمعنى واحد وبالله التوفيق
ص ثم تجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني
ش مرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة
في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا او سواده
او قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة
في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح صفة معنى وان
كانت الصفة غير موجودة في نفسها فانه كانت واجبة
للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية
او حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض
مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معللة
اعني تجب للذات ما دامت علتها قايمة بالذات سميت
صفة معنوية او حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة
او قادرة مثلا ص والقدرة والارادة المتعلقتان بجميع
الممكنات ش يعني ان القدرة والارادة متعلقهما واحد

وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الثانية
جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر
في ايجاد الممكن واعدامه والارادة صفة تؤثر في اختصاص
احد طرفي الممكن من وجود وعدم او طول وقصر ونحوهما
بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تاثير القدرة فرعا عن تاثير
الارادة اذ لا يوجد مولانا من الممكنات او يعدم
بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده او عدمه وتاثير الارا
دة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم سبحانه
ان يكون من الممكنات او لا يكون فذلك مراده جل
وعز والمعتزلة قبحهم الله تعالى جعلوا تعلق الارادة
تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا عز وجل الا ما امر
به من الايمان والطاعة سواء وقع ذلك ام لا فعندنا
ايمان ابي جهل مامور به غير مراد له تعالى لانه جل
وعز علم عدم وقوعه وكفر ابي جهل منهي عنه وهو
واقع بارادة الله تعالى وقدرته وعند المعتزلة قبحهم

الله

الله تعالى رايهم ايمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم
انه وقع نقص في ملك مولانا جل وعلا اذ وقع فيه
على قولهم ما لا يريده تعالى من له ملك السموات والارض
وما بينهما تعالى عن ذلك علوا كبيرا وبالجملة فالمتعلقات
عند اهل الحق ثلاثة تعلق القدرة وتعلق الارادة
وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني
والثاني مرتب على الثالث وانما لم تتعلق القدرة
والارادة بالواجب والمستحيل لان القدرة والارادة
لما كانتا صفتين مؤثرتين ومن لازم الاثر ان يكون
موجودا بعد عدم لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا
كالواجب لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل
الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل ايضا
لا يقبل ان يكون ايضا اثرا لهما والا لزم قلب الحقائق
برجوع المستحيل عين الجائز فلا قصور اصلا في عدم
تعلق القدرة والارادة القديمتين بالواجب والمستحيل

بل لو تعلقتا بهما للزم القصور حينئذ لانه يلزم
على هذا التقدير الفاسد ان تجوز تعلقهما باعدام
انفسهما بل باعدام الذات العلية وباثبات الالوهية
لما لا يقبلها من الحوادث وبسلبها عمن تجب له
وهو مولانا جل وعلا واي نقص وفساد اعظم
من هذا وبالجملة فذلك التقدير الفاسد يودي الى
تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الايمان ولا شيء من
المعقولات اصلا ولخفا هذا المعنى عن بعض الاغبياء
من المبتدعة صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم
انه قال في الملل والنحل انه تعالى قادر ان
يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر
اختلال هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه
المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت
وهم وكيف فاته ان العجز انما يكون لو كان القصور
جاء من جهة القدرة اما اذا كان لعدم تعلق القدرة

فلا

فلا يتوهم العاقل ان هذا عجز وذكر الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني ان اول من اخذ عنه هذا المبتدع و
اشياعه ذلك بحسب فهمهم الركيك من قصة ادريس
عليه الصلاة والسلام حيث جاءه ابليس في صورة
انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة الابرة وخرجتها
سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة بيضة فقال
له الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة
فقال له في جوابه الله قادر ان يجعل الدنيا في سم
هذه الابرة ونخس احدى عينيه فصار اعور قال
وهذا وان لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد قال وقد اخذ الاشعري
من جواب ادريس على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
اجوبة في مسايل كثيرة من هذا الجنس واوضح هذا
الجواب فقال ان اراد السايل ان الدنيا على ما هي
عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فان

الاجسام الكثيرة يستحيل ان تتداخل وتكون في حيز
واحد وان اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها
فيها او يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعلها فيها فلعمري
الله تعالى قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال
بعض المشايخ واعلم بفضل ادريس عليه السلام
الجواب هكذا لان السايل معاند متعنت ولهذا
عاقبه على هذا السؤال بتخس العين وذلك عقوبة
كل سايل مثله ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات
والجايزات والمستحيلات ش العلم هو صفة ينكشف
بها ما يتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه
من الوجوه فمعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات الى
اخره ان جميع هذه الامور منكشفة لعلمه سبحانه وتعالى
ومتضح له تبارك وتعالى ازلا وابدا بلا تامل
ولا استدلال اتضاحا لا يمكن ان يكون في نفس الامر
على خلاف ما علمه عز وجل ص والحياة وهي لا تتعلق
بشي

بشيء ش الحياة هي صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف
بالادراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء انها لا تقتضي امرا
زايدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي
تقتضي زايدا على زايد الانزي ان العلم بعد قيامه
بمحله يطلب امرا يتعلق به وكذلك القدرة والارادة
ونحوهما وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة اي
طالبة لزايد على القيام بمحلها سوى الحياة وهذا
التعلق نفسي لتلك الصفات كما ان قيامها بالذات
نفسي لها ايضا ص والسمع والبصر المتعلقان بجميع
الموجودات ش السمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء
ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف بهما زايد على الانكشاف
بالعلم بمعنى انه ليس عينه وذلك معلوم في الشاهد
بالضرورة ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكل
ما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس
الاجزئيا وبه تقول لجميع الموجودات على ان

سمعه وبصره عز وجل مخالفان لسمعنا وبصرنا
في المتعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات دون
بعض وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم البعد
والقرب جدا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات
وهي الاجسام والوانها واكوانها في جهة مخصوصة
وعلى صفة مخصوصة واما سمع مولانا جل وعز وبصره
فيتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا فيسمع عز
وجل ويرى في ازله ذاته العلية وجميع صفاته الو
جودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما
لايزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية
سواء كانت من قبيل الاصوات او من غيرها اجساما
كانت والوانا واكوانا او غيرها ص والكلام الذي ليس
بحرف ولاصوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات
ش كلام الله تعالى القائم بذاته هو صفة ازلية ليس
بحرف ولاصوت ولايقبل العدم ولاما في معناه من

السكوت

ذاتا كان او صفة

السكوت ولا التبعيض ولا التقديم ولا التاخير ثم
هو مع وحدته متعلق اي دال ازلا وابدا على
جميع معلوماته التي لانهاية لها وهو الذي عبر
عنه بالنظم المعجز المسمى ايضا بكلام الله حقيقة
لغوية لوجود كلامه جل وعلا فيه بحسب الدلالة
لابالحلول ويسمى بالقرآن ايضا وكنه هذه الصفة
وساير صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته جل
وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد معرفة
ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد في كتب
علماء الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في
الشاهد عند ردهم على المعتزلة القايلين بانحصار
الكلام في الحروف والاصوات لايفهم منه تشبيه
جل وعز بكلامنا النفسي في الكنه تعالى وعز
عن ان يكون له شريك في ذاته او صفاته او افعاله
وكيف يتوهم ان كلامه تعالى يماثل لكلامنا النفسي

وكلامنا النفسي اعراض حادثة يوجد فيها التقديم
والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض الذي
يتقدمه ويترتب وينعدم حسب وجود جميع
ذلك في الكلام اللفظي فمن توهم هذا في كلام الله
تعالي فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم من
المبتدعة القايلين بان كلامه تعالي حروف
واصوات فرق وانما مقصود العلما بذكر الكلام
النفسي في الشاهد النقض علي المعتزلة في حصرهم
الكلام في الحروف والاصوات فقيل لهم ينتقض
حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة
وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك فكلام مو
لانا ايضا كلام وليس بحرف ولا صوت فلم يقع الاشترا
بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي ان كلام
مولانا ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي
ليس بحرف ولا صوت اما الحقيقة فمباينة للحقيقة

كل

كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت هنا اقدام لم
تؤيد بنور من الملك العلام وهنا انتهي في العقيدة
ما عُدّ من صفات المعاني وحاصلها انها تنقسم
اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهي الحياة وقسم
يتعلق بالممكنات فقط وهو اثنان القدرة
والارادة وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي
وهو العلم والكلام واعم الصفات المتعلقة في
التعلق العلم والكلام وبين متعلق القدرة والارادة
وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص من
وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم
الممكن ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود
الواجب كذات مولانا وصفاته ويشترك القسمان
في تعلقهما بالموجود الممكن وانما اقتصر في العقيدة
علي هذه السبع ولم يعدّ معها الصفة الثامنة وهي
ادراكه تعالي للطعوم والروايح ونحوها من الكيفيات

وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان السمع والبصر

التي تستدعي في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل
الخلاف الذي في هذه الصفة هل هي في حقه تعالى
ترجع الى العلم ام هي زايدة على العلم ويكون
ادراكه تبارك وتعالى لتلك الامور بادراك زايد
على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف للذات
العلية بما جرت به العادة ان تتكيف به ذواتنا
عند هذا الادراك من اللذات والالام ونحوها
ويتعلق هذا الادراك على هذا القول في حقه
تعالى بكل موجود كسمعه جل وعز وبصره والذي
اختاره بعض المحققين في هذا الادراك الوقف
لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من
الخلاف تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا
على المجمع عليه وبالله التوفيق ص ثم سبع تسمى
صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى ش
انما سميت هذه الصفات معنوية لان الاتصاف

بالسبع

بالسبع الاولى فان اتصاف محل ما من المحال بكونه
عالما او قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم او القدرة
وقس على هذا فصارت السبع الاول وهي صفات
المعاني عللا لهذه اي ملزومة لها فلهذا انسبت
هذه الى تلك فقيل فيها صفات معنوية ولهذا
كانت هذه سبعا مثل الاولى فالياء في لفظ المعنوية
ياء النسب الى المعنى والواو فيها بدل من الالف
التي في المعنى ص وهي كونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه
الصفات المعنوية لازمة لصفات المعاني رتبها على
حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة
الاولى من المعاني وهي القدرة القايمة بذاته تعالى من صفات
وكونه جل وعز مريدا لازم للارادة القايمة بذاته
تبارك وتعالى وهكذا الى اخرها اعلم ان عدهم لهذه
السبع في الصفات هو على سبيل الحقيقة ان قلنا

بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة
ولا معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات
المعنوية هنا على صفات ثابتة قايمة بذاته تعالى
واما ان قلنا بنفي الحال وانه لا واسطة بين الوجود
والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري فالثابت
من الصفات التي تقوم بالذات انما هو السبع الاول
التي هي صفات المعاني اما هذه فعبارة عن قيام
تلك بالذات لان لهذه ثبوتا في الخارج عن
الذهن ص ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون
صفة وهي اضداد العشرين ش مراده هنا بالضد
الضد اللغوي وهو كل مناف سواء كان وجوديا
او عدميا فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى
كل ما ينافي صفة من الصفات لان الصفات الاول
لما تقرر وجوبها له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت
ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه

لزم

لزم ان لا يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيئا منها
وانواع المنافاة على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي
النقيضين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه
الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين
اما النقيضان فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت
الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما ثبوت امر
ونفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى
مثلا فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما
من شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال في الحايط
اعمى وبهذا فارق هذا النوع النقيضين فان كلا
من النوعين وان كان هو ثبوت امر ونفيه
لكن النفي في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي
الملكة عما من شانه ان يتصف بها وفي النقيضين
لا يتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان
اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف عقلية

وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين صح

احدهما على عقلية الاخر مثالهما البياض والسواد
ومرادنا بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح
اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة
مثلا فانهما امران وجوديان مختلفان في الحقيقة
لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة
اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا ابيض
واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان عقلية
احدهما اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف على
عقلية الاخر كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود
في المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا
لا انهما موجودان في الخارج اذ من المعلوم عند
المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتباريان
لا وجود لهما في الخارج عن الذهن واهل الاصول
يجعلون اقسام المنافات اثنين فقط تنافي النقيضين
وتنافي الضدين ولهذا يجعلون العدم والملكة داخلين

في

في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين
ولهذا يقولون المعلومات منحصرة في اربعة المثلين
والضدين والخلافين والنقيضين لان المعلومين
ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان والا فان لم يمكن مع
ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وان امكن مع ذلك
ارتفاعهما فاما ان يختلفا في الحقيقة ام لا الاول
الضدان والثاني المثلان فخرج من هذا ان القسم الاول
من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان
كالكلام والقعود والثاني النقيضان لا يجتمعان ولا
يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان
لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما
لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم محلهما الذي هو
الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض
والبياض واحتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان
بان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين

فان القابل للشي لايخلو اعنه او عن مثله او ضده فلو
قبل المتماثلين لجاز وجود احدهما في المحل مع انتفاء
الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال ص
وهي العدم والحدوث وطروّ العدم ش اعلم ان
ترتب هذه العشرين المستحيلة علي حسب ترتيب
العشرين الواجبة فيذكر ما ينافي الصفة الاولي ثم
ما ينافي الثانية وهكذا اعلي ذلك الترتيب الي اخرها
فالعدم نقيض الصفة الاولي وهي الوجود والحدوث
نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم
ويسمي الفنا نقيض الصفة الثالثة وهي البقاء
واستحالة العدم عليه تعالي يستلزم استحالة
الصفتين الاخيرتين عليه جل وعز وهما الحدوث
وطروّ العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه
تعالي لم يتصور لا سابقا ولا لاحقا وبهذا يعرف
ان الوجود له جل وعز يستلزم وجوب القدم
وجوب
والبقاء

والبقاء له تبارك وتعالي فعطف القدم والبقاء
هنا لك علي الوجود من عطف الخاص علي العام
او اللازم علي الملزوم كعطف الحدوث وطروّ العدم
علي العدم هنا وانما لم يكتف بالاول في الموضعين
لان المقصود ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة
علي التفصيل لانه لو استغني فيها بالعام عن
الخاص وبالملزوم عن اللازم لكان ذلك ذريعة
الي جهل كثير منها لخفاء اللزوم وعسر ادخال
الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم
عظيم فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الايضاح علي
قدر الامكان والاحتياط البليغ لتحلية القلوب
بيواقيت الايمان وبالله سبحانه التوفيق وهو
الهادي من شاء بمحض فضله الي سواء الطريق
ص والمماثلة للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ
ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم

بالجرم او يكون في جهة للجرم او له هو جهة او يتقيد
بمكان او زمان او تتصف ذاته العلية بالحوا
دث او يتصف بالصغر او الكبر او يتصف
بالاغراض في الافعال او الاحكام ش حقيقة
المثلين هما الامران المتساويان في جميع صفات
النفس وهي التي لا تتقرر حقيقة الذات
بدونها فالمتساويان في بعض صفات النفس
او في العرضيات وهي الصفات الخارجة عن
حقيقة الذات ليسا بمثلين فزيد مثلا انما
يماثله من ساواه في جميع صفاته النفسية وهي
كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مفكرة بالقوة
اما ما ساواه في بعضها كالفرس الذي ساواه
في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا له ولذا ما ساو
اه في الصفات العرضيات كالبياض الذي ساواه
في الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس ايضا
مثلا

مثلا له فاذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان ما سوى
العالم كله منحصر في الاجرام والاعراض وهي المعاني
التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من صفات نفس
الجرم التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث
يجوز ان يسكن في ذلك القدر او يتحرك عنه
ومن صفات نفسه قبوله للاعراض اي الصفات
الحادثة من حركة وسكون واجتماع وافتراق
والوان واغراض ونحو ذلك ومن صفات
نفسه التخصيص ببعض الجهات وبعض الامكنة
وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل
وعز فيلزم ان لا يكون سبحانه تعالى جرما واما
العرض فمن صفات نفسه قيامه بالجرم ومن صفة
نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني لوجوده
بحيث لا يبقى اصلا وهذا كله مستحيل على مولانا
جل وعز فليس اذا بعرض تبارك وتعالى لانه يجب

قيامه بنفسه علي ما عرفت تفسيره فيما سبق
ويجب له عز وجل القدم والبقا فلا يقبل العدم
اصلا وبالجملة فكلما سوي مولانا جل وعز
يلزمه الحدوث والافتقار الي المخصص ومولانا
جل وعز يجب له الوجود والغنا المطلق فيلزم
اذا ان يكون تبارك وتعالي مباينا لكل ما سوه
ايا كان ذلك الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدر
ان في العالم ما ليس بجرم ولا عرض اذ علي تقدير
وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل
الاجماع كما ان القسمين الاولين حادثان بدليل
العقل وبهما يتوصل الي معرفة الله تبارك وتعالي
ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام حتي صح لنا
ان نستدل بالنقل عنهم علي حدوث ذلك القسم
المقدر اذ لا يصلح للالوهية قطعا بدليل برهان
الوحدانية والاجماع علي حدوث كل ما سواه تبارك

وتعالي

وتعالي فقد استبان لك انه لا مثل له عز وجل اصلا
لأن التباين في اللوازم دليل علي التباين في الملز
ومات وبالله سبحانه وتعالي التوفيق ص وكذا يستحيل
عليه ان لا يكون تبارك وتعالي قايما بنفسه بان
يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الي مخصص ش قد
عرفت فيما سبق معني قيامه سبحانه وتعالي
بنفسه وانه عبارة عن استغنايه تبارك وتعالي
عن المحل والمخصص اي ليس سبحانه وتعالي معني
من المعاني اي الاشياء التي ليست بذوات فيحتاج
الي محل اي ذات يقوم بها وليس ايضا جل وعز
بجايز العدم فيحتاج الي المخصص اي الفاعل الذي
يخصص كل جايز ببعض ما جاز عليه بل هو جل
وعز واجب القدم والبقاء لا تقبل ذاته العلية
ولا صفاته الرفيعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغناء
المطلق وحده تبارك وتعالي ص وكذا يستحيل

عليه تبارك وتعالي ان لايكون واحدا بان يكون
مركبا في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود
مؤثر في فعل من الافعال ش قد عرفت ان اوجه
الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدا
نية الصفات ووحدانية الافعال وكلها واجبة
لمولانا جل وعز وحده فوحدانية الذات تنفي
التركيب في ذاته تبارك وتعالي ووجود ذات
اخري تماثل ذاته العلية وبالجملة فوحدانية
الذات تنفي التعدد في حقيقتها متصلا كان
او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي التعدد
في حقيقة كل واحدة منها متصلا كان ايضا
او منفصلا فعلم مولانا جل وعز ليس له ثان
يماثله لا متصلا اي فايما بذات اخري بل هو تبارك
وتعالي يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلم
بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني له اصلا وقس علي

هذا

او يكون له مماثل في ذاته

هذا سائر صفات مولانا جل وعز ووحدانية
الافعال تنفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سو
مولانا جل وعز في فعل ما من الافعال بل جميع
الكائنات عموما مولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها
وحده بلا واسطة وما ينسب منها الي غيره علي
وجه يظهر منه التاثير فهو مؤول وبالله سبحانه
وتعالي التوفيق ص وكذا يستحيل عليه تبارك وتعالي
العجز عن ممكن ما وبالله سبحانه عليه تبارك وتعالي
التوفيق ش قد عرفت ان قدرته تبارك وتعالي واجبة
عامة التعلق لجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها
دون بعض لافتقرت الي مخصص فتكون حادثة وهو
محال فلو اتصف تبارك وتعالي بالعجز عن ممكن ما
لانتفي عموم الواجب للقدرة بل ويلزم عليه ايضا
نفي القدرة اصلا لاستحالة اجتماع الضدين ص وايجاد
شيء من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته له

سبحانه وتعالي او مع الذهول والغفلة او التعليل او
الطبع نش قد عرفت ان حقيقة الارادة هي القصد
الي تخصيص الجائز ببعض ما يجوز عليه وقد تقرر ان
ارادته تبارك وتعالي عامة التعلق بجميع الممكنات
فيلزم ان يستحيل وقوع شيء منها بغير ارادة منه
سبحانه وتعالي لو وقوع ذلك الشي وذلك ينفي ارادته
تبارك وتعالي لضد ذلك الواقع والا لاجتمع الضدان
وينفي اتصافه سبحانه وتعالي بالذهول والغفلة
لانهما منافيان للقصد الذي هو معني الارادة وينفي
ايضا ان تكون الذات العلية علة لوجود شيء من
الممكنات او مؤثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم
ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة
بمطبوعها وذلك ينافي ارادة وجود ذلك الممكن
القديم لان القصد الي ايجاد الموجود محال اذ هو
من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقد الملحدة من

الفلاسفة

الفلاسفة اهلكهم الله تبارك وتعالي جميعهم ان
استناد العالم اليه سبحانه وتعالي انما هو علي طريق
استناد المعلول الي العلة قالوا بقدم العالم ونفوا
لعنهم الله تبارك وتعالي جميع الصفات الواجبة
لمولانا جل وعز من القدرة والارادة وغيرهما وذلك
كفر صريح والفرق بين الايجاد علي طريق العلة والايجاد
علي طريق الطبع وان كانا مشتركين في عدم الاختيار
ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف علي شرط ولا
انتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف علي
ذلك ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلولها كالتحرك الاصا
بع مع الخاتم التي هي فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة
بمطبوعها كاحتراق النار مع الحطب لانه قد لا يحترق
بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا او تخلف
شرط لعدم مماسة النار له وهذا في حق الحوادث
اما الباري جل وعز لو كان فعله بالتعليل او بالطبع

لزم قدم الفعل فيهما معا واقتران الفعل حينئذ بوجوده
سبحانه وتعالي اما علي التعليل فظاهر واما علي الطبع
فلا يصح ان يكون ثم مانع والا لزم ان لا يوجد الفعل
ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم
ابدا ولا يصح تاخر الشرط لما يلزم عليه من التسلسل ولهذا
قلنا فيما سبق انه يلزم علي تقدير التعليل والطبع
في حقه تبارك وتعالي قدم المعلول والمطبوع وقد
قام البرهان علي حدوث كل ما سواه سبحانه وتعا فتعين
انه سبحانه وتعالي فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب
الفلاسفة والطبايعيين اذلهم الله تعالي جميعهم واخلا
منهم الارض وبالجملة ان اقسام الفاعل بحسب التقدير
العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الذي يتاتي منه الفعل
والترك وفاعل بالتعليل وهو الذي يتاتي منه الفعل
دون الترك ولا يتوقف فعله علي وجود شرط ولا انتفاء
مانع وفاعل بالطبع وهو الفاعل الذي يتاتي منه الفعل

الفاعل ٢

دون

دون الترك ويتوقف فعله علي وجود الشرط وانتفاء
المانع وهذه الاقسام الثلاثة كلها موجودة عند
الفلاسفة والطبايعيين اهلكهم الله سبحانه وتعالي جميعهم
ولم يوجد منها عند المومن الا واحد وهو الموجد
بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز
لا موجد سواه تبارك وتعالي وانما قررنا الكراهة التي
هي من اقسام الحكم الشرعي وهو طلب الكف عن الفعل
طلبا غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد
الله تعالي الفعل مع كراهته له اي نهيه عنه كما اضل
الله تبارك وتعالي كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك
الضلال اما الكراهة بمعني عدم ارادة الله سبحانه وتعالي
للفعل فيستحيل اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل ان يقع
في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه فتنبه
لهذه النكتة العجيبة في ذلك التقييد الذي قيدنا
به تلك الكراهة في اصل العقيدة والله سبحانه وتعا اعلم

[illegible]

وبالله تبارك وتعالى التوفيق ولذا يستحيل عليه
سبحانه وتعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم مراده بما في معنى الجهل
الظن والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم
نظريا وبالجملة فالمراد ما شارك الجهل في مضادته
العلم وانما كانت في معنى الجهل لمنافاتها العلم حسب
منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى في هذا الموضع
عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما او غيبة موجود
ما من الموجودات عن صفتي السمع والبصر لما سبق
من وجوب تعلقهما بكل موجود والبكم عدم الكلام
اصلا بوجود افة تمنع من وجوده وفي معناه السكوت
وفي معناه كونه بالحرف والصوت اذ الكلام الذي يكون
بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية البلاغة والفصاحة
وكان كاملا بالنسبة الى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة
الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان

احديهما

احديهما رذيلة العدم التي تجب للحروف والاصوات سابقا
ولاحقا ويستلزم حدوث من اتصف به واي نقيصة
اعظم من نقيصة الحدوث الملزوم لرتبة الافتقار
على الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو لازم للحروف
والاصوات لانه لما استحال اجتماع حرفين في آن واحد
فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلام بين تبكم المتكلم
بالحرف والصوت واحتبس عن ان يدل على معلومات
له في آن واحد بصفة الكلام المركب من الحروف والا
صوات فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلا بالحروف
والاصوات لزم زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه
تبارك وتعالى بالحبسة التي هي اصل البكم فلو كان
كلام مولانا جل وعز بالحرف والصوت لزم العجز عن
الدلالة على معلومات التي لا نهاية لها بصفة الكلام
بل يلزمه الحبسة في آن واحد عن الدلالة على معلومين له
فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف

والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي ملازمان
لمعني البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما
وان الوصف لمولانا جل وعز بذلك مستند الي ان
مثل ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة
البكم فقد وصفه سبحانه وتعالي بنقيصة عظيمة
تعالي عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظر من عرف
ان نهيق الحمار واصواتها كمال في حقها ولذا
نباح الكلاب في حقها فسئل عن صفة كلام ملك
من الملوك لم يسمع كلامه قط فقال هو مثل نهيق
الحمار ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت
منهما لما كان كمالا يمنع من اتصافهما برذيلة
البكم لزم ان اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه
رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة ان الواصف
للملك بمثل ذلك قد استنقصه غاية الاستنقاص
ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة الي نوع الانساني

وان

وان لم يكن بكما بالنسبة الي انواع الحمير وانواع
الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية في
البلاغة والحسن هو بالنسبة الي كلام الله تبارك
وتعالي ادني مما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح
الكلام بالنسبة الي افصح الكلام واعذبه اذ
الحوادث كلها لا تفاوت بينها لذواتها بل ما
يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان
يقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث وانما مولانا
جل وعز الفاعل بمحض اختياره تبارك وتعالي هو
الذي فاوت فيما بينهما وخص ما شاء منها بما شاء
من صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها
نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته وشا
ركه في الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف
المولي العظيم الذي لا مثل له ولم يشارك شيئا سواه
في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة

التي هي كمال لايق بنقصانهم وهي انقص شيء
وازده بالنسبة الي جلال المولي الكبير المتعال وقد
ورد عن موسي عليه الصلاة والسلام انه كان يسد
اذنيه بعد رجوعه من المناجاة وسماع كلامه سبحانه
وتعالي مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة
قبحه ووحشته حقيقته بالنسبة الي كلام الله
تبارك وتعالي العديم المثال ولا يستطيع ان يسمع
كلام الخلق حتي تطول به المدة وينسيه الله سبحانه
وتعالي ماذاق من لذة ذلك الاسماع لكلامه وقد
نقل ابن عطاء الله عن ابن الاسمر وكان من
الابدال انه راي مرة في نومه حورية كلمته
فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع
كلام الناس الا تقيا فانظر هذا الامر كيف صار
كلام الناس بالنسبة الي كلام الحور الذي هو من
جنس كلامهم ادني واقبح من صوت الحمير والكلاب

بالنسبة

بالنسبة الي كلام الناس اذ لا نجد من تقيا من سماع صوت
الحمير او الكلاب ولو سمعه اثر سماعه افصح كلام واعذبه
فكيف تكون نسبة كلام الخلق الي كلام الخالق الذي
هو جل وعز عن المثل في ذاته وصفاته وافعاله
تبارك وتعالي وباقي الكلام واضح ص واضداد
الصفات المعنوية واضحة من هذه ش يعني
اذا عرفت كون ضد القدرة العامة العجز بممكن
ما لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية اللازمة للقدرة
وهي كونه سبحانه وتعالي قادرا علي جميع الممكنات ان
يكون عاجزا عن ممكن ما وهكذا كل صفة معني فان
ضدها ضد الصفة المعنوية اللازمة لها وبالله تبارك
وتعالي التوفيق ص واما الجائز في حقه سبحانه
وتعالي ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ من ذكر
ما يجب في حقه سبحانه وتعالي وما يستحيل ذكر هنا
القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه سبحانه وتعالي

فذكر ان الجايز في حقه تبارك وتعالى هو فعل كل
ممكن او تركه فيدخل في ذلك الثواب والعقاب
وبعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلاح
والاصلح للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله سبحانه
وتعالى ولا يستحيل اذ لو وجب عليه تبارك وتعالى
فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة
لما وقعت محنة دنيا ولا اخرى ولما وقع
تكليف بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة
وما يقدر من المصالح مع تلك المحن والتكاليف
فالله سبحانه وتعالى قادر على ايصال تلك المصالح
عامة بدون مشقة محنة او تكليف وايضا
فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين
والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف في حق
من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله تبارك وتعالى
نقمة وتعريض للهلاك الابدي نسال الله سبحانه

وتعالى

وتعالى العافية في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة
بلا محنة ص اما برهان وجوده تبارك وتعالى
فحدوث العالم لانه لو لم يكن له محدث بل حدث
لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين
مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو
محال ودليل حدوث العالم ملازمته الاعراض
الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم الحادث
حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها
من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم ش
لا خفا ان العالم من السموات والارضين وما
فيهما وما بينهما اجرام ملازمة للاعراض تقوم بها
من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون
فان معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل
فنقول لا شك في وجوب الحدوث لكل واحد
من السكون والحركة اذ لو كان واحد منهما قديما لما

قبل ان ينعدم ابدا لان ما ثبت قدمه استحال
عدمه ولا خفا ان كل واحد من السكون والحركة
قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما
بوجود ضده في كثير من الاجرام فلزم استواء
الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما
واستحال وجودهما في الازل لزم حدوث
الاجرام واستحال وجودها في الازل قطعا
لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون وبالجملة
فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث
الاخر ضرورة واذا استبان بهذا حدوث العالم
لزم افتقاره الي محدث لانه لو لم يكن له محدث
بل حدث لنفسه لزم اجتماع الامرين المتنافيين
وهما الاستوي والرجحان بلا مرجح لان وجود
كل فرد من افراد العالم مساوٍ لعدمه وزمان
وجوده مساوٍ لغيره من الازمنة ومقداره

المخصوص

المخصوص مساوٍ لساير المقادير ومكانه الذي اختص
به مساوٍ لساير الامكنة وجهته المخصوصة مساوية
لساير الجهات وصفته المخصوصة مساوية
لساير الصفات فهذه انواع كل واحد منها فيه
امران متساويان فلو حدث واحد منهما لنفسه
بلا محدث لترجح علي مقابله مع انه مساوٍ له
اذ قبوله كل جرم لهما علي حد السوا فقد لزم
ان لو وجد شيء من العالم لنفسه بلا موجد لزم
اجتماع الاستواء والرجحان المتنافيين وذلك
محال فاذا مولانا جل وعز الذي خص كل فرد
من افراد العالم بما اختص به لما وجد شيء من
العالم فسبحان من افصح بوجوب وجوده ووجوب
افتقار الكاينات كلها اليه تبارك وتعالي وجل
وعلا فقولي لزم ان يكون احد الامرين المتنافيين
اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره

لزم

ونحو ذلك مما ذكرناه انفا وباقي الكلام واضح والله
سبحانه وتعالي الموفق ص واما برهان وجوب
القدم له تبارك وتعالي فلانه لو لم يكن قديما لكان
حادثا فيفتقر الي محدث ويلزم الدور او التسلسل
ش يعني اذا ثبت وجود مولانا جل وعز بما
سبق من البرهان وهو افتقار الكاينات كلها
اليه جل وعلا فانه جل وعز تجب له القدم وبرها
نه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب
انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما
انتفي احدهما تعين الاخر والحدوث علي مولانا
جل وعز مستحيل لانه يستلزم ان يكون له محدث
لما عرفت من حدوث العالم ثم محدثه لا بد ان يكون
مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا
في هذا المحدث ما لزم في الذي قبله من الافتقار
الي محدث اخر وهكذا فان انحصر العدد لزم الدور

لان

لان محدث الاول يلزم ان يكون بعض من بعده
ممن احدثه هذا الاول واحدثه من استند
وجوده اليه مباشرة او بواسطة واستحالة الدور
ظاهرة لانه يلزم عليه ايضا تقدم كل واحد من
المحدثين علي الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين
متنافيين بل ويلزم ايضا عليه تقدم كل واحد
منهما علي نفسه بمرتبتين وذلك تهافت
لا يعقل وان لم ينحصر العدد وكان قبل كل محدث
محدث اخر قبله لزم التسلسل وهو ايضا محال
لانه يؤدي الي فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يعقل
واذا استحال الحدوث علي مولانا جل وعز وجب
له القدم وهو المطلوب ص واما برهان وجوب
البقاء له تبارك وتعالي فلانه لو امكن ان يلحقه
العدم لانتفي عنه القدم لكون وجوده حينئذ
يكون جايزا لا واجبا والجايز لا يكون وجوده الا

جادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه ش
لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقا
فلما قام البرهان على وجوب قدمه جل وعز وجب
بقاؤه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه
العدم سبحانه وتعالى لكان وجوده جايزا لا وا
جبا لصدق حقيقة الجايز حينئذ على ذاته
العلية تعالى عن ذلك علوا كبيرا وعز وجل لان
الجايز ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير
الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات
العلية تبارك وتعالى فيكون جايز الوجود وذلك
يستلزم حدوثه سبحانه وتعالى تعالى عن ذلك
علوا كبيرا لما عرفت من استحالة ترجح الوجود
الجايز على العدم مقابلة المساوي له في القبول
من غير فاعل مرجح فكيف وقد سبق قريبا بالبرهان
القاطع وجوب قدمه جل وعلا ص واما برهان

فاذن يجب بقاؤه تبارك وتعالى كما وجب قدمه جل وعلا صح

وجوب

وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيئا
منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت
قبل من وجوب قدمه وبقايه فاذا يجب بقاؤه
تبارك وتعالى كما وجب قدمه جل وعلا ش لا شك
ان كل مثلين لابد وان يجب لاحدهما ما وجب
للاخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز عليه ما جاز
عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا
جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تبارك وتعالى شيئا
مما سواه لوجب له جل وعز وعلا من الحدوث تعالى عن
ذلك علوا كبيرا ما وجب لذلك الشيء وذلك باطل لما عرفت
بالبرهان القاطع من وجوب قدمه سبحانه وتعالى وبقايه
وبالجملة لو ماثل شيئا من الحوادث لوجب له القدم
للالوهية والحدوث لفرض مماثلته للحوادث وذلك
جمع بين متنافيين ضرورية ص واما برهان وجوب
قيامه تبارك وتعالى بنفسه فلانه لو احتاج الي محل لكان

لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني و لا
المعنوية ومولانا جل وعز تجب اتصافه بهما فليس
بصفة ولو احتاج الي مخصص لكان حادثا كيف
وقد قام البرهان علي وجوب قدمه سبحانه وتعالي
وبقائه ش تقدم ان قيامه تبارك وتعالي بنفسه
عبارة عن استغنائه سبحانه وتعالي علي المحل اي عن
ذات يقوم بها فهو انه لو احتاج الي ذات اخري
يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات اذ لا يقوم
بالذوات الا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان
يكون صفة حتي يحتاج الي محل يقوم به اذ لو كان صفة
لزم ان لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة
والارادة والعلم الي اخرها ولا بالصفات المعنوية
وهو كونه تبارك وتعالي قادرا مريدا عالما الي اخرها
لان الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية
لان النفسية تتصف بها الذات والمعاني اذ لو

قبلت

قبلت الصفة صفة اخري لزم ان لا تعري عنها او عن
ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخري التي قامت
بها وهلم جرا اذ القبول نفسي فلا بد ان يتحد
بين المتماثلات وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل
ودخول ما لا نهاية له من الصفات في الوجود وهو
محال واذا الصفة لا تقبل ان تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية
تقوم بها اعني صفات المعاني والمعنوية ومولانا
عز وجل قام البرهان القاطع علي وجوب اتصافه
بصفات المعاني والصفات المعنوية فيلزم فيلزم
ان يكون ذاتا علية موصوفا بالصفات المرفعة
فليس هو في نفسه صفة لغيره تبارك وتعالي
تعالي عن ذلك علوا كبيرا واما برهان وجوب استغنائه
جل وعلا عن المخصص اي الفاعل فانه لو احتاج الي
الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان
القاطع من وجوب قدمه تبارك وتعالي وبقائه

فتبين بهذين البرهانين وجوب الغنا المطلق لمولانا
جل وعلا عن كل ما سواه وهو معني قيامه جل وعلا
بنفسه ص واما برهان وجوب الوحدانية له سبحانه
وتعالي فلانه لو لم يكن واحدا لما وجد شيء من العالم للزوم
عجزه حينيذ ش يعني انه لو كان له تبارك وتعالي
مماثل في الالوهية لزم ان لا يوجد شيء من الحوادث
والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان لزوم ذلك
انه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته
سبحانه وتعالي وارادته تبارك وتعالي لجميع الممكنات
فلو كان ثم موجود له من القدرة علي ايجاد ممكن ما
مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق تلك القدرتين
بايجاد ذلك الممكن ان لا يوجد بهما معا لاستحالة
اثر واحد بين مؤثرين لما يلزم عليه من رجوع
الاثر الواحد الي اثرين وذلك لا يعقل فاذا لا بد من
عجز احد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر المماثل

له

له في القدرة علي الايجاد واذا لزم عجزهما معا في هذا
الممكن لزم عجزهما كذلك في ساير الممكنات لعدم الفرق
بينهما وذلك مستلزم لاستحالة وجود الحوادث كلها
والمشاهدة تقتضي ببطلان ذلك ضرورة واذا ثبت
وجوب عجزهما مع الاتفاق علي ممكن واحد كان مع الاختلاف
فيه علي سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب وحدانية
مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وبهذا
نعرف ان لا اثر لقدرتنا في شيء من افعالنا الاختيارية
لحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا
ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز بلا واسطة
وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا جل وعز
تقارن تلك الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في
شيء من ذلك اصلا وانما اجري الله سبحانه وتعالي العادة
ان يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الافعال
وجعل بمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا مقترنة

بتلك الافعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران والتعلق
لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير تاثير لها
اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب
وبحسبه تضاف الافعال للعبيد كقوله تبارك وتعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت اما الاختراع والايجاد
فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه شيء سواه تبارك
وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله سبحانه وتعالى فيه القدرة
المقارنة للفعل مختارا او عند ما لم يخلق الله سبحانه وتعالى
فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا
ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة
الحادثة ما يوجد في محلها تيسره بحسب العادة فعلا وتركا
وعلامة الجبر عدم تلك القدرة عدم التيسير وادراك
الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان
الشرع جاء باثبات الحالتين وتفضل باسقاط التكليف
في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال الله سبحانه

وتعالى

وتعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها
بحسب العادة واما بحسب العقل وما في نفس الامر فليس
في وسعها اي طاقتها اختراع شيء ما وبهذا تعرف بطلان
مذهب الجبرية القائلين باستواء الافعال كلها وانه
لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا شك انهم في هذه
المقالة مبتدعة بله يكذبهم الشرع والعقل وبطلان
مذهب القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتاثير تلك
القدرة الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولا شك
انه مبتدعة اشركوا مع الله سبحانه وتعالى غيره فتحقق
مذهب اهل السنة رضي الله تعالى عنهم اجمعين بين هذين
المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث ودم
لبنا خالصا سائغا للشاربين وكما ان هذه القدرة
الحادثة لا تاثير لها اصلا في شيء من الافعال كذلك لا اثر
للنار في شيء من الاحراق والطبخ او التسخين او غير ذلك
لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تبارك وتعالى

اجري العادة اختيارا منه عز وجل بايجاد تلك الامور
عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند
السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والري
والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج ونحوهما
والظل عند الجدار والشجر ونحوهما وبرد الماء السخن
عند صب ماء بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر
فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله سبحانه وتعالى بلا
واسطة البتة وانه لا تاثير فيه اصلا لتلك الاشياء
التي جرت العادة بوجودها معها وبالجملة فلتعلم
ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لاثر ما بل
جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز ابتداء ودواما بلا
واسطة وبهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب
والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك
ذلك لما ينقله بعض من اولع بنقل الغث والسمين
عن مذهب اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا لك فشد يدك على

ماذكرناه فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع
تشوفك الى سماع الباطل تعش سعيدا وتمت لذلك والله
سبحانه وتعالى المستعان ص واما برهان وجوب اتصافه
تبارك وتعالى بالقدرة والارادة والعلم والحيوة فلانه لو
انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث ش قد تقدم لك
ان تاثير القدرة الازلية موقوف على ارادته تبارك وتعالى
لذلك الاثر وارادته لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف
بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحيوة
اذ هي شرط فيها ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل
فاذا وجود اي حادث كان موقوف على اتصاف
محدثه بهذه الصفات الاربع فلو انتفى شيء منها لما وجد
شيء من الحوادث للزوم عجزه وبهذا يتبين لك وجوب
القدم والبقاء لها اذ لو كانت حادثة لافتقرت الى
محدث قبلها ثم ينتقل الكلام الى هذا المحدث ويلزم
التسلسل وبهذا يتبين وجوب اتصافه سبحانه وتعالى

بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف
احداثها علي اتصافه تبارك وتعالي بامثالها قبلها ثم
ينتقل الكلام الي امثالها ويلزم التسلسل وهو محال
فيكون وجود تلك الصفات علي هذا التقدير محالا وذلك
مؤد الي المحذور المذكور وهو ان لا يوجد شيء من الحوادث
وبهذا تعرف ايضا وجوب عموم التعلق للمتعلق منها
كالعلم والقدرة والارادة اذ لو اختصت ببعض المتعلقات
دون بعض لزم الافتقار الي المخصص فتكون حادثة
ولا يمكن ان يكون المحدث لها غيره موصوف بها لما عرفت
من وجوب الوحدانية له سبحانه وتعالي وانفراده
بالاختراع واحداثه لها فرع اتصافه بامثالها قبلها ثم
ينتقل الكلام الي تلك الامثال ويجي ما سبق فقد بان
لك بهذا ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة يوخذ
منه ثلاثة امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم
والبقا لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد

اشار

44

اشار الي اصل العقيدة الي ان البرهان الذي ذكره هو
لهذه المطالب الثلاثة اما الوجود والوجوب فاشار
اليهما بقوله وجوب اتصافه سبحانه وتعالي بالقدرة اذ
الوجوب لهذه الصفات يستلزم وجودها واشار الي
المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق منها بالا
لف واللام التي ادخلها علي صفة القدرة وما بعدها من
الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التي فسر
تعلقها فيما سبق وبالله تبارك وتعالي التوفيق ص
واما برهان وجوب السمع له سبحانه وتعالي والبصر والكلام
فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف بها لزم
ان يتصف باضدادها وهي نقايص والنقص عليه
تبارك وتعالي محال ش هذه الثلاثة لما لم يتوقف
علي معرفتها دلالة المعجزة علي صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه
سبحانه وتعالي بها الي قول الرسول عليه الصلوة والسلام

والدليل الشرعي فيها اقوى من العقلي ولهذا بدانا به
في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني العقلي والنقص
عليه تبارك وتعالى محال يعني انه يلزم ان يحتاج
حينئذ الي من يكمله بان يدفع عنه ذلك النقص ويخلق
له الكمال وذلك يستلزم حدوثه وافتقاره الي اله
اخر كيف وقد تقرر بالدليل العقلي وجوب الوحدانية
له سبحانه وتعالى وايضا لو اتصف بتلك النقايص
لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه تبارك وتعالى
تعالى عن ذلك علوا كبيرا السلامة كثير من المخلوقات
من تلك النقايص والمخلوق يستحيل ان يكون اشرف
من خالقه وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض
فذكره علي سبيل التبعية والتقوية لما هو مستقل
ولا يرد عليه شي وهذا الدليل العقلي حسن وقد لوحنا
الي ذلك بتاخيره في اصل العقيدة وبالله سبحانه وتعالى
التوفيق ص واما برهان كون فعل الممكنات او تركها
جايزا

وهو الدليل النقلي

جايزا في حقه تبارك وتعالى فلانه لو وجب عليه سبحانه
وتعالى شي منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن
واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل ش لان الممكن في
اصطلاح المتكلمين مرادف للجايز فيكون معناه هو الذي
يصح في العقل وجوده وعدمه فاذا لو وجب وجوده
عقلا او استحال عقلا لزم قلب الحقايق وذلك لا يعقل
وايضا فالمعتزلة انما يوجبون علي الله سبحانه وتعالى
فعل الصلاح والاصلح للخلق والمشاهدة والشرع يقتضيان
بفساد قولهم في ذلك كما اشرنا اليه فيما سبق عند شرح
قولنا في اصل العقيدة واما الجايز في حقه تبارك وتعالى
ولو وجب فعل الصلاح علي الله سبحانه وتعالى كما تقوله
المعتزلة لهداهم الله سبحانه وتعالى للصواب في عقايدهم
ولما تركهم في عماهم يترددون ووهمهم في هذا الفصل
ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به ص واما الرسل عليهم الصلاة
والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ

ما امروا بابلاغه للخلق ويستحيل في حقهم اضداد هذه
الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهي عنه نهي
تحريم او كراهة وكتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز
في حقهم عليهم الصلوة والسلام ما هو من الاعراض البشرية
التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه
ش اعلم ان الرسول هو انسان بعثه الله سبحانه وتعالى للخلق
ليبلغهم ما اوحي اليه وقد خص بمن له كتاب او شريعة
او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وهذا البعث من
الجايزات عند اهل السنة واوجبته المعتزلة على اصلهم الفا
وجوب في مراعاة الصلاح والاصلح واحالته البراهمة لذلك ايضا
ولا خفا في هوسهم وكفرهم والدليل لاهل السنة رضي الله
تعالى عنهم اجمعين ان بعث الله سبحانه وتعالى للرسل
عليهم الصلاة والسلام جايز ان البعث فعل من افعال الله
تبارك وتعالى وقد عرفت انه لا يجب عليه عز وجل فعل ولو
صلاحا واصلح ولا يتحتم عليه ترك وكلامنا في اصل العقيدة

واضح

واضح لا يحتاج الى شرح ص واما برهان وجوب صدقهم عليهم
الصلاة والسلام فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره
تبارك وتعالى لتصديقه سبحانه وتعالى لهم بالمعجزة النازلة
منزلة قوله عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ش هذا
برهان صدق الرسل عليهم افضل الصلاة والسلام في دعواهم
الرسالة وفيما يبلغونه بعد ذلك الى الخلق وحاصل
هذا البرهان ان المعجزة التي خلق الله سبحانه وتعالى على ايدي
الرسل عليهم هي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارضة تنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله عز وجل صدق
عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب على الرسل عليهم الصلاة
والسلام لجاز عليه تبارك وتعالى اذ تصديق الكاذب كذب
والكذب على الله سبحانه وتعالى محال اذ خبره تبارك وتعالى على
وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا فخبره تعالى
لا يكون الا صدقا وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من
قول بعضهم فعل لان الامر يتناول الفعل كانفجار الماء مثلا

من بين الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار مثلا لابراهيم
عليه الصلاة والسلام واحترز بقيد المقارنة للتحدي عن
كرامات الاوليا رضي الله تعالى عنهم اجمعين والعلامات
الارهاصية التي تتقدم على بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
تاسيسا لها وعن ان يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة
لنفسه واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة
ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على الصدق اما بلسان
الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلما لدعوى الرسول الرسالة
وطلبه المعجزة من الله سبحانه وتعالى دليلا على صدقه مثلا لا
يتضح دلالتها على صدق الرسل ويعلم ذلك على الضرورة فقالوا
مثال ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع بحضور
جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه بالحجة فقال
هي ان يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث
مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك على سبيل
الاجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري بصدقه

بلا ريب ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل
ما يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري في صدق ذلك
الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهده الا
انه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا
المثال لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم
الا من طبع الله تبارك وتعالى على قلبه والعياذ بالله نسأله
ثبات الايمان والوفاة على اكمل حالاته ص واما برهان وجوب
الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل
محرم او مكروه لانقلب المحرم والمكروه طاعة في حقهم عليهم
الصلاة والسلام لان الله سبحانه وتعالى قد امرنا بالاقتداء بهم
في اقوالهم وافعالهم ولا يامر تبارك وتعالى بمحرم ولا بمكروه
وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث ش لا شك ان
الرسل عليهم الصلاة والسلام امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعا
لهم الا ما ثبت اختصاصهم به عن اممهم قال الله سبحانه
وتعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ه قل ان كنتم تحبون

الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ۝ وقال
تبارك وتعالى ۝ واتبعوه لعلكم تهتدون ۝ وقال
سبحانه وتعالى ۝ ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي الأمي ۝ الى غير ذلك مما يطول تتبعه
وقد علم من دين الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ضرورة
اتباعه عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع
اقواله وافعاله الا ما قام فيه دليل على اختصاصه به فقد خلعوا
نعالهم لما خلع نعله عليه الصلاة والسلام ونزعوا خواتيمهم لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه وحسر ابو بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما وعن سائر الصحابة اجمعين عن ركبتيهما
في قضية جلوسهما على البئر كما فعل عليه الصلاة والسلام وكاد
يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عند
ما راوه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه وحل من عمرته في قضية
الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيئة جلوسه

ونومه

ونومه وكيفية اكله وشربه وغير ذلك صلى الله عليه وسلم ليقتدوا
به وقال لهم عليه الصلوة والسلام لما ارادوا التبتل والانقطاع
للعبادة ليلا ونهارا اما انا فاكل وانام واتزوج النساء او كلاما
يقرب من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم
صلى الله عليه وسلم بفعله الذي لا معدل عن الاقتداء به عما قصدوه
مع انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس
وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنهما لما سأله السائل عن
صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم اذا
هل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما
يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله
الى فعله صلى الله عليه وسلم وقد ادار راحلته رضي الله تعالى عنه
في موضع فاعتل لذلك بانه كذلك راى النبي صلى الله عليه وسلم
فعل وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الاسود لقد علمت انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واظنه الامام

احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وعن سائر الأئمة اجمعين
انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من اكله
انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة
فاتباعه صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله الا ما اختص به وله رتبة
الكمال فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة
ولا شك ان هذا دليل قطعي اجماعي على عصمته صلى الله عليه
وسلم وفي معناه عصمة ساير الرسل عليهم الصلوة والسلام من جميع
المعاصي والمكروهات وان افعالهم عليهم الصلوة والسلام دايرة
بين الواجب والمندوب والمباح وهذا بحسب النظر
الى الفعل من حيث ذاته واما لو نظر اليه بحسب عوا
رضه فالحق ان افعالهم دايرة بين الوجوب والندب لا غير
لان المباح لا يقع منهم عليهم الصلوة والسلام بمقتضى الشهوة
ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا لنية
يصير بها قربة واقل ذلك ان يقصد وا به التشريع للغير وذلك
من باب التعليم وناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظيم فضلها

واذا

واذا كان ادنا الاوليا يصل الى رتبة تصير معها مباحاته
كلها طاعة بحسن النية فيه تنا ولها فما بالك بخيرة الله
تعالى من خلقه وهم انبياوه ورسله عليهم الصلوة والسلام
لا سيما اشرف الخلق وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع
من يعتد باجماعه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
ولاجل انحصار افعالهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في
الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرناه اقتصرنا في اصل
العقيدة على ما يقتضي الاختصاص بهما وهو الطاعة وزدنا
التقييد بقولنا في حقهم اشارة الى ان بعض افعالهم
عليهم الصلوة والسلام وان كان يطلق عليه الاباحة بالنظر
الى الفعل في نفسه وبالنظر الى وجوده من عامة المومنين
فهو في حقهم عليهم الصلوة والسلام لكمال معرفتهم بالله
سبحانه وتعالى وسلامتهم من دعاوي النفس والهوى وامنهم
من طوارق الفترات والملل يقظة ونوما وتاييدهم بعصمة
الله تبارك وتعالى في كل حال لا يقع منهم الا طاعة يثابون

عليها صلي الله عليه وسلم وعلي جميع اخوانه من الانبياء والمرسلين
والمرسلين والتكن ايها المؤمن علي حذر عظيم ووجل شديد
علي ايمانك أنْ تُسْلَبَ بان تصغي باذنك او عقلك الي
خرايف ينقلها بعض كذبة المورخين وتبعهم في بعضها
بعض الجهلة من المفسرين فقد سمعت الحق الذي لاغبار
عليه في حقهم عليهم الصلوة والسلام فشد يدك عليه
وانبذ كل ما سواه قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب
الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلوة والسلام
ما امروا بتبليغه ولاشك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك
لكنا مامورين بان نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن
ايضا بعض ما اوجب الله تبارك وتعالي علينا تبليغه
من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون
فاعله قال الله سبحانه وتعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في
الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

وكيف

وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلوة والسلام ومولانا
جل وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته اي ان لم تبلغ ما امرت بتبليغه من الرسالة فحكمه بعض
حكم من لم يبلغ شيئا منها فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف
خلقه واكملهم معرفة به فكان خوفه علي قدر معرفته
ولهذا كان يسمع لصدره صلي الله عليه وسلم ازيز اي غليان
كازيز المرجل من خوف الله سبحانه وتعالى وقد شهد مولانا
جل وعز لمولانا وسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال
تبارك وتعالي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
وقال سبحانه وتعالي لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله
وقال فتول عنهم فما انت بملوم والاي
في ذلك كثيرة وبالله سبحانه وتعالي التوفيق ص واما دليل
جواز الاعراض البشرية عليهم صلوات الله تعالي وسلامه عليهم

اجمعين فمشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم اجورهم او للتشريع
او للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله سبحانه
وتعالى وعدم رضاه تبارك وتعالى بها دار جزاء لاوليائه
باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلوة والسلام ش يعني ان
الاعراض البشرية لا يقع منها بالانبياء عليهم الصلوة والسلام
الا ما لا يخل بشيء من مقاماتهم عليهم الصلوة والسلام ولا
يقدح في شيء من مراتبهم العلية فالمرض مثلا وان كان يقع
بهم فحدته منهم البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار
ما فيها من المعارف والانوار التي لا يعرف قدرها الا مولانا
عز وجل الذي من عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه بقلامة
ظفر منها ولا يكدر شيا من صفوها ولا يوجب لهم
ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة اصلا كما هو ذلك
موجود في حق غيرهم عليهم الصلوة والسلام وكذلك الجوع
والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم في توهجها بانوار

المعارف

المعارف والحضور والترقي في منازل القرب التي لم يحم احد
ممن سواهم حول ادنى شيء منها وقيامهم بالوظايف
التي كلفوا بها في الحضر والسفر والصحة والمرض اكمل قيام
هو على حد السوي في جميع الاحوال وفائدة اصابة ظواهرهم
عليهم الصلوة والسلام بتلك الاعراض ما اشرنا اليه في اصل
العقيدة من تعظيم اجرهم عليهم الصلوة والسلام وذلك
كما في امراضهم وجوعهم واذية الخلق لهم ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
ومولانا جل وعلا قادر ان يوصل اليهم ذلك الثواب
الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلوة والسلام لكن بعدله
جل وعلا وحكيم حكمته التي لا تحصرها العقول اختار ان
يصل ذلك الثواب مع تلك الاعراض يفعل ما يشا ولا يسئل
عما يفعل تبارك وتعالى وهم يسئلون ومن فوايد نزول
تلك الاعراض بهم عليهم الصلوة والسلام تشريع الاحكام
المتعلقة بها للخلق كما عرفنا احكام السهو في الصلوة

من هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف نؤدي الصلوة
في حال المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند
ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام وشرب الشراب من اكله
وشربه صلى الله عليه وسلم والا فهو كان صلى الله عليه وسلم غنيا عن
الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة والسلام يبيت عند
ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوائدها ايضا التسلي
عن الدنيا اي التصبر ووجود الراحة واللذات لفقدها
والتنبيه لخسة قدرها عند الله سبحانه وتعالى بما يراه
العاقل من مقاسات هولاء السادات الكرام خيرة الله
سبحانه وتعالى من خلقه لشدائدها واعراضهم عنها وعن
زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقاء اعراض العقلاء عن
الجيف والنجاسات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا
جيفة قذرة ولم ياخذوا منها عليهم الصلوة والسلام
الا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال صلى

الله

الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة
ما سقى منها كافرا جرعة ماء فاذا نظر العاقل في احوال الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وزهدهم في زينة الدنيا وزخارفها
علم علم يقين انها لا قدر لها عند الله سبحانه وتعالى فاعرض
عنها بقلبه بالكلية ان كان ذا همة للحلول في الفراديس
العلا وعظيم التلذذ الذي لا يكيف بزوال الحجاب عن لرؤية
المولى الكريم جل جلاله بكرة وعشية وشد ازاره لعبادة
مولاه عز وجل شد الكرام فحبذا هذه اللحظة من العمر طاعة
ربه وما اربح صفقة هذا الموفق اذا بذل شيئا قليلا
يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته فاخذ شيئا كثيرا لا
قيمة له لكثرته وعظيم رفعته وتواتر نعمه كل لحظة
ابد الآبدين فبينما هذا الموفق في ذل الطهارة وخفقان
قلبه وسيلان دمعه وعويله في الاسحار وتوحشه
من الخلق طرا يندب على نفسه بتعسه وقد احرق كبده
خوفه من فوات رضا مولاه عز وجل الذي لا يملك منه خلف

تطير روحه احيانا وترفرف لقصد الخروج من شدة الحب
وارعاج حرارة الشوق فيردها محيط قفص البدن ثم يهب
عليها نسيم الوصلة فتسكن روحه لذلك بعض سكون فبين
ما هو في مكابدات هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب من وراء
الحجاب اذ هو قد اصبح قريبا بنفس موته متصلا بمحبوبه
دون حجاب يتنعم برؤيته من ليس كمثله شي جل رب الارباب
فالقي عليه من خلع الكرامات ما يليق بكرمه ومنحه ما لا
يحيط به عقل ولا يحويه ديوان من ظرايف هباته وجلايل
نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا لا يعبا به ملكا
من ملوك الجنة يمرح فيها اين شاء ويتنعم فيها كيف شاء
يطوف عليه الحور العين والولدان ويري اثر الموت ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر فهذا ايها العاقل
هو الملك الذي يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج ثم والله
ليست بقيمة لشي منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب فحدث
عن بحر فضله العظيم بما شيت ولا حرج شعر دببت للمجد

والساعون

والساعون قد بلغوا ٥ جد النفوس والفواد ونزوا الازرا ٥
وكابدوا المجد حتي مل اكثرهم ٥ وعانق المجد من وافي ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتي تلعق الصبرا
فسبحان من اكرم اقواما واكمل عقولهم واعلاهم دنيا واخري
الي اعلا المنازل وحط قوما مع ما وانهم لهم في الصورة
البشرية الي اردل شي من الحضيض السافل وملكهم لاخس
شي وهو النفس والشيطان والهوي فاتبعوهم في غير شي
وعرضوهم دنيا واخري لمهالك عظيمة وهول اثر الموت شديد
مستطيل نازل وحسبوا العمي بصايرهم وتناهي حمقانهم وشدة
بلايهم وكثرة محنتهم انهم ظفروا بشي من اللذايذ وهم والله قد
خرجوا من الدنيا ولم يظفروا بشي من لذايذ العاجل ولا الاجل
شعر يقضي علي المرء في ايام محنته ٥ حتي يري حسنا ما ليس بالحسن ٥
الي المولي الكريم نشكوا ما اصابنا من التخلف عن رفاق ذوي
الهمم السادات الكرام وبقايانا عاجزين مطروحين في سافة
الاخساء اللئام تتجاذب معهم بقلوبنا وجوارحنا شهوات

وهمية لا جدوى لها ولا طائل تحتها عند سبرها بمحض
التحقيق التام بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعورات
بادية وعذرات منتنة يجب تنزيهها عن الثام ذوي
الاوهام ثم تشاغلنا بها باطول حسرتنا ولهفتنا وعظيم
حمقنا في مفازة مهلكة يخشى فيها من الانقطاع والهلاك
بمجرد الثقافة واحدة عن القصد والمرام فكيف بما نحن فيه
من التلف عن مهيع الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدى
وقصدنا بجهلنا عين مواضع الهلاك بقوة العزم والاهتمام
اللهم يا منقذ الغرقا بعد ان ييئسوا انقذنا من هذا
الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا ارحم الراحمين يا ذا
الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث
وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا
بك فاحرسنا يا مولانا بعينك التي لا تنام واكفنا بكنفك
الذي لا يرام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم ومن تبعهم باحسان على الدوام ص وتجمع

معاني

معاني هذه العقايد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ش لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته
من عقايد الايمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم
الصلوة والسلام كمل الفايدة هنا ببيان اندراج جميع ما تقدم
تحت كلمتي التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليحصل لك العلم بعقايد الايمان تفصيلا واجمالا
ولتعرف بذلك شرف هذه الكلمة وما انطوى تحتها من
المحاسن حتى يتنور القلب عند ذكرها بانوار اليقين
وتتموج فيه اضواء الايمان حتى ينبسط على الظاهر وتنتشر
الى عليين وينفتق لك كنز هذه الكلمة المشرفة عن
بواقيت فراديس الجنان وتعرف قدر ما منحت من النعم
العظمى التي من بها بمحض فضله المولى الكريم الرحمن الرحيم
بعد ان كان قد احتوى بيت بدنك على كنز عظيم من
كنوز مولانا الموصلة الى كشف الحجب والتمتع بتشريف الرضوان
ولم تدر يا مسكين ما هنالك وعسر عليك الوصول الى ما في

بالمنة من المحاسن الفاخرة التي لا تنال والله لولا فضله
سبحانه وتعالى بشيء من الاثمان ولا شك ان هذه الكلمة
المشرفة مما يجب على كل مومن ان يعتني بشانها اذ هي
ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرى وقد نص
العلماء على انه لا بد من فهم معناها والا لم ينتفع بها
صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار ولهذا ينبغي
ان يكون كلامنا فيها على سبيل الاختصار في سبعة
فصول الاول في ضبط هذه الكلمة المشرفة
الثاني في اعرابها الثالث في بيان معناها الرابع في
بيان حكمها الخامس في بيان فضلها السادس في كيفية
ذكرها على الوجه الاكمل الذي يذوق به ذاكرها جميع لذات
محاسنها او بعضها على حسب ما يفتح الله سبحانه وتعالى
له عند ذكرها من التخلية والتحلية السابع في بيان الفايدة
التي تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل ان شا الله تبارك وتعالى
ولنوخر بيان الفصول الاربعة وهي الرابع وما بعده الى

ما يناسبها

ما يناسبها من اصل العقيدة وهو قولنا فعلى العاقل ان
يكثر من ذكرها الى اخره واما ضبط هذه الكلمة المشرفة
فينبغي للذاكر ان لا يطيل مد الف لا جدا او ان يقطع الهمزة
من اله اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيها فيرد الهمزة ياء وكذا
يفصح بالهمزة من الا ويشدد اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم
فيرد الهمزة ايضا يا او يخفف اللام واما كلمة الجلالة والتعظيم
التي بعد الا فلا يخلو اما ان يقف عليها الذاكر اولا فان وقف
تعين عليه السكون وان وصلها بشيء اخر كان يقول لا اله الا
الله وحده لا شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو الارجح
والنصب وهو مرجوح وسياتي وجههما في فصل الاعراب
وينبغي ان يقوي الذاكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم
تنوينه في الرا واما اعراب هذه الكلمة المشرفة فقد عرفت
انها احتوت على صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب اذ هو جملة
من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها فلا فيه نافية
واله مبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله ولهذا

كانت نصًّا في العموم كانه نفي كل الهة غيره جل وعز من مبتدا اما
بقدر منها الى ما الانها بة لهما بقدر وقيل بني الاسم معها
للتركيب وذهب الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب بها واذا
فرعنا على المشهور من البنا فموضع الاسم نصب بلا العاملة
عمل انّ والمجموع من لا اله في موضع رفع على الابتداء والخبر
المقدر هو لهذا المبتدا ولم تعمل فيه لا عند سيبويه وقال
الاخفش لا هي العاملة فيه قال الدماميني في تعليقه على
المغني قد تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل
على اعراب هذه الكلمة الشريفة واورده بجملته وان كان فيه
طول لاشتماله على فوايد قال اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا
التركيب يرفع وهو الكثير ولم يات في القران العزيز غيره وقد
ينصب اما اذا رفع فالاقوال فيه للناس على اختلاف اعرابهم
خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا يعول على شيء منها
اما القولان المعتبران ان يكون رفعه على البدلية وان يكون
على الخبرية اما القول على البدلية فهو المشهور الجاري على

السنة

السنة المعربين وهو راي ابن مالك فانه قال لما تكلم على
حذف خبر لا العاملة عمل انّ واكثر ما يحذفه الحجازيون مع لا
نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على ان رفع الاسم المعظم
ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدلية ثم الاقرب
ان يكون على البدلية ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير المستتر
في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار محل عمل
الابتداء يعني باعتبار محل الاسم قبل دخول لا وانما كان
القول بالبدل من الضمير المستتر اولى لان الابدال من الاقرب
اولى من الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان
الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن في
الخبر كان البدل فيه نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد لان
البدل في المسئلتين باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان
البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل
في المسئلتين باعتبار المحل وقد استشكل الناس البدل فيما
ذكرناه اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهة ان احدهما

انه بدل بعض وليس ثم ضمير يعود علي المبدل منه الثانية
ان بينهما تخالفا فان البدل موجب والمبدل منه منفي
وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام الكلام
الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني قد كان بنيا وله
الاول فمعلوم انه بعضه ~~وعن الثاني بانه بدل~~ فلا يحتاج
فيه الي رابطة بخلاف نحو قبضت المال بعضه وعن الثاني
بانه بدل عني الاول في عمل العامل وتخالفهما بالنفي والايجاب
لا يمنع البدلية لان مذهب البدل ان يجعل الاول كانه
لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الصباغ اذا قلت
ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع
احد فليس زيد وحده بدلا من احد فالا وانما زيد هو
الاحد الذي نفيت عنه القيام فالا زيد بيان للاحد الذي
عنيت ثم قال بعد ذلك فعلي هذا البدل في الاستثناء
اشبه ببدل الشيء من الشيء من بدل البعض من الكل وقال
في موضع اخر لو قيل ان البدل في الاستثناء قسم علي حدة

ليس

ليس من تلك الابدال التي بنيت في غير الاستثناء لكان وجها
وهو الحق انتهي واما في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه
الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد وانت لا يمكن ان تحله
محله وقد اجاب الشلوبيني عن ذلك بان هذا الكلام انما
هو علي توهم ما فيها احد الا زيدا اذ المعني واحد وهذا
يمكن فيه الحلول بان تقول ما فيها الا زيد انتهي وهو كلام
حسن قال الدماميني وعلي قول الشلوبيني فتكون كلمة
الحق علي معني لا يستحق العبادة احد الا الله سبحانه وتعالي انتهي
وهذا يمكن فيه احلال البدل محل المبدل منه بان يقول
لا يستحق العبادة الا الله قال ناظر الجيش واما القول
بالخبرية في الاسم الاعظم فقد قال به جماعة والذي يظهر
لي انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية
ثلاثة امور وهي انه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة
ولا تعمل في المعارف وان الاسم المعظم مستثني والمستثني
لا يصح ان يكون عين المستثني منه لانه لم يذكر الا ليبين

به ما قصد بالمستثني منه وان اسم لا عام والاسم المعظم
خاصّ والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان
انسان والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد
عرفت ان مذهب سيبويه ان حال تركيب لا الاسم المعظم مع
لا لا عمل لها في الخبر فانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به
قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعف حين
ركبت وصارت كجزء الكلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضي هذا
ان يبطل عملها في الاسم ايضا ولكن ابقي عملها في اقرب
المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة المبتدا والخبر
بعدها علي ما كان عليه من التجرد واذا كان كذلك لم يثبت
عمل لا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان اسم لا هو
المستثني منه وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان
المستثني مفرغا والمفرغ هو الذي لم يكن المستثني منه
فيه مذكورا نعم الاستثني فيه انما هو من شي مقدر
لصحة المعني ولا اعتدا بذلك المقدر لفظا ولا خلاف بعلم

في

في نحو ما زيد الا قايم ان قايم خبر عن زيد ولا شك ان زيدا
فاعل في قوله ما قام الا زيد مع انه مستثني من مقدر
في المعني والتقدير ما قام احد الا زيد فعلي هذا الا منافاة
بين كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثني
من مقدر اذ جعله خبرا منظور فيه الي جانب اللفظ وجعله
مستثني منظور فيه الي جانب المعني واما الثالث فهو
ان يقال قولك ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم
لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم
منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور
بواحد من افراد ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال
الثلاثة الاخيرة يعني التي لا تعويل عليها فاحدها
ان الا ليست اداة استثني وانما هي بمعني غير وهي
مع الاسم المعظم صفة الاسم باعتبار المحل ذكر ذلك
الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم فالتقدير لا اله غير
الله تبارك وتعالي في الوجود ولا شك بان الا في هذا

التركيب بمعني غير ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة
النحوية وانما يمتنع من جهة المعني وذلك ان المقصود
من هذا الكلام امران نفي الالهية عن غير الله سبحانه
وتعالي واثبات الالهية لله تبارك وتعالي ولا يفيده
هذا التركيب حينئذ فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا
اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم
ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق
قلت وقال به بعض الحنابلة ايضا قال وان كان مفهوم
صفة فقد عرف في اصول الفقه انه غير مجمع علي ثبوته فقد
تبين ضعف هذا القول لا محالة القول الثاني وينسب
الي الزمخشري ان لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع
المبتدا وقد قرر ذلك بتقرير للنظر فيه مجال ولا يخفي
ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبني مع لا وهي
لا يبني معها الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب
الاسم المعظم في هذا التركيب وقد جوزوه كما سياتي

والقول

٥٨

والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع باله كما يرفع
الاسم بالصفة في قولنا قايم الزيدان فيكون المرفوع
قد اغني عن الخبر وقد قرر ذلك بان اله بمعني مالوها
من اله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا علي انه
مفعول اقيم مقام الفاعل فاستغني به عن الخبر كما
في نحو قولنا ما مضروب الا العمران وضعف هذا
القول غير خفي لان اله ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم
لو كان اله عامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه
لانه منع لبس اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلاء عن
ذلك بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل ذلك
وعليه يحمل قوله سبحانه وتعالي لا غالب لكم اليوم ولا تثريب
عليكم وفي هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف
التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا نعلم ان احدا
اجاز التنوين في لا اله الا الله وهذا اخر الكلام علي توجيه
الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما

ان يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني
ان يكون الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون
الا ان تكون الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا
كان كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقه على ثبوت
الالهية لله تبارك وتعالى والمقصود الاعظم هو اثبات
الالهية لله سبحانه وتعالى بعد نفيها عن غيره وعلى
هذا يمتنع هذا التوجيه اعني كون الا الله صفة اسم
لا واما التوجيه الاول فقالوا فيه مرجوح وكان حقه
ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي لعدم
ترجيح البدل هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم
الا زيد انما كان لحصول المشاركة حتى لو حصلت المشا
ركة في تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن
ثم قالوا اذا لم تحصل مشاركة في الاتباع كان النصب
على الاستثناء اولى قالوا وفي هذا التركيب يترجح
النصب في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل

عن

عن الآمدي انك اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا كان
نصب عمرو على الاستثناء احسن من رفعه على البدل
هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز
بل ولا البدل وتقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام
التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء
فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك
ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار بالقيام ثم ان زيدا
منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليهم فوجب اخراجه
وكذلك حكم الا في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو
ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب
مفيدا للحصر مع انها للاستثناء ايضا لان المذكور
بعد الا لابد ان يكون مخرجا من شيء قبلها فان كان
ما قبلها تاما فلا تحتاج الا تقدير والا فيتعين تقدير
شيء قبل الا ليحصل الاخراج منه لكن انما احوج الى هذا
التقدير تصحيح المعنى فيتبين من هذا المعنى الذي

قلنا ان المقصود في الكلام الذي ليس بتام انما هو
اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء
ليس بمقصود ولهذا اتفق النحاة علي ان المذكور بعد الا
في نحو ما قام الا زيد معمول للعامل الذي قبله ولا شك
ان المقصود من هذا التركيب الشريف امران وهما نفي
الالهية عن كل شيء واثباتها لله تعالي كما تقدم واذا
كانت الا مسبوقة بمحض الاستثناء لا يتم هذا المطلوب
سواء نصبنا او بدلنا وذلك انه لا ينصب ولا يبدل
الا اذا كان الكلام الذي قبل الا تاما بتقدير خبر
محذوف وح ليس الحكم بالنفي علي ما بعد الا في الكلام
الموجب والاثبات عليه في غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول
بذلك الا من مذهبه ان الاستثناء من الاثبات نفي ومن
النفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول ان ما بعد
الا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله
توحيدا قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة

العرف وبانه لا نزاع في ثبوت الالهية لمولانا عز وجل لجميع
العقلا وانما الكفر من كفر بزيادة اله اخر فنفي ما عداه سبحانه
وتعالي من الالهة علي هذا هو المحتاج اليه اذ به يحصل
التوحيد فتامله ثم قال ناظر الجيش بناء علي ما ظهر
له من البحث الذي اعترضناه فتعين ان تكون الا في هذا
التركيب مسبوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا
يتم ذلك الا بان يكون ما قبلها غير تام بان لا يقدر قبل
الا خبر محذوف واذا لم يقدر خبر قبلها وجب ان يكون
ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس وقد
تقدم تقدير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر
قلت كلامه هذا يقتضي ان الخلاف في كون الاستثناء من
النفي اثبات ام لا لا يدخل الاستثناء المفرغ وظاهر كلام الامام
الرازي وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا
اوردوا علي هذا القايل بان الاستثناء من النفي ليس باثبات
انه يلزم علي ذلك ان لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة واجيب

بما ذكرناه من النظر قبل في بحث ناظر الجيش هذا اخر
ما يتعلق بفصل اعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة علي
الاختصار وبالله سبحانه وتعالي التوفيق واما معني هذه
الكلمة المشرفة فلا شك انها محتوية علي نفي واثبات
فالمنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا عز وجل
والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل
وعز واوني بالا تقصر حقيقة الاله عليه تبارك وتعالي
بمعني انه لا يمكن ان توجد تلك الحقيقة لغيره تبارك
وتعالي عقلا ولا شرعا وحقيقة الوجود المستحق للعبادة
ولا شك ان هذا المعنى كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك
معناه ان يصدق علي كثيرين لكن البرهان القطعي دل علي
استحالة التعدد فيه وان معناه خاص بمولانا عز وجل
فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثناء ليس هو بمعني
الاله فيكون كليا بل هو جزئي علم دل علي ذات مولانا عز
وجل لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان معني

خ هنا

الله

الله كمعني الاله لزم استثنا الشئ من نفسه ولزم ان لا
يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معني
الاله جزئيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثنا الشئ
من نفسه والتناقض في الكلام باثبات الشئ ثم نفيه
والحاصل ان المعاني المقدرة عقلا في هذه الكلمة المشرفة
باعتبار المستثني والمستثني منه اربعة ثلاثة منها
باطلة والرابع ينقسم قسمين احد القسمين باطل والاخر
هو الذي يصح من الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة ان
يكونا جزئيين او كليين والاول جزئيا والثاني
كليا والرابع عكس الثالث وهو ان يكون الاول كليا والثاني
جزئيا فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود
لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وان
كان المراد بالاله المعبود بحق صح فلا يصح من هذه الاقسام
كلها الا ان يكون الاله كليا بمعني المعبود بحق والاسم
المعظم علم للفرد الموجود منه فالمعني علي هذا لا مستحق

للعبودية له موجود او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق
العالم جل وعلا وان شيت قلت في معنى الا اله هو المستغني
عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر من
المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا يستحق
ان يعبد اي يذل له كل شي الا من كان مستغنيا عن
كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة
الثانية احسن من الاولى وبها يتجلى اندراج جميع عقايد
الايمان تحت هذه الكلمة المشرفة وينشرح بها صدر
المومن لفيضان انوار المعارف ويكون على ساحل النجاة
والامن من كل خبط وقع في معنى هذه الكلمة المشرفة
ويدخل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفة
ويمرح في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني
من ثمار معارفها ويسمع من تغريد اطيارها هد ابانها ما كتب
له ولهذا اخترنا في اصل العقيدة التعبير بها لهذه الكلمة
المشرفة وقال المقترح في الاسرار العقلية في معنى هذه

الكلمة المشرفة ما نصه ولفظ الاستثناء في الحقيقة لا يجري
على ظاهر ما يفهمه كل قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم منه
هنالك كفر وايمان وقد قال الفقهاء ان المقر بعشرة الا
ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة وينفي منها ثلاثة اذ يلزم ان
لا يقبل منه ذلك نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة
لكن صيغة النفي ابلغ في افادة معنى الوحدانية اذ يلزم منه
نفي الكمية المتصلة والمنفصلة انتهى قلت يعني بالكمية المتصلة
التركيب في ذات الاله عز وجل وبالكمية المنفصلة وجود اله
ثان منفصل مماثل وما ذكره من المعنى لدفع التناقض في
الاستثنا لا يتعين اذ قد اختلف علما الاصول في تقرير المعنى
في نحو عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة الا ثلاثة
انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة لارادة السبعة بالعشرة
ارادة الجزء باسم الكل وقال القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة
الا ثلاثة بازاء سبعة كانه وضع لها اسمين مفرد وهو سبعة
ومركب وهو عشرة الا ثلاثة وهذا هو القول الذي اختاره المقترح

في كلمة الوحدانية وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو
معني عشرة باعتبار افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة
معا ثم اخرجت الثلاثه بالاستثناء بقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم
بعد الاخراج فلم يلزم تناقض في الحكم اذ ثبوته انما هو للباقي
بعد الاخراج قيل وهذا القول هو الصحيح وادلة ذلك
كله مستوفاة في فن الاصول ولا يخفي تقرير هذه الاقوال
كلها في كلمة الوحدانية وبالله سبحانه وتعالي التوفيق ص ا د
معني الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه
اليه فمعني لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه
كل ما عداه الا الله سبحانه وتعالي ش تقدم وجه اختيارنا التعبير
الكلمة المشرفة بهذا المعني ففسرنا معني الالوهية علي سبيل الافراد
ثم رتبنا عليه معني التركيب في الكلمة المشرفة وذلك ظاهر ص اما
استغناؤه جل وعلي عن كل ما سواه فهو يوجب له تبارك وتعالى
الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه والتنزه
عن النقايص ويدخل في ذلك وجوب السمع له سبحانه وتعالي من

النقايص

النقايص وجوب هذه الصفات الثلاثة له تبارك وتعالى لما
عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي علي اثباتها كون اضدادها
نقايص ومولانا جل وعز منزه عن النقايص باجماع العقلاء
قوله اذ لو لم تجب له سبحانه وتعالي هذه الصفات الي اخره
بين بهذا الكلام وجه استلزام اتصافه تبارك وتعالي
بهذه الصفات وذلك يستلزم منه ثبوت الحاجة اذ لو
انتفي واحدة من تلك الصفات اما الوجود والقدم والبقا
والمخالفة للحوادث واحد جزئي معني القيام بالنفس وهو
الاستغنا عن المخصص فلا يخفي عليك بعد ان وصلت الي هذا
الموضع ان نفي كل واحدة من هذه الصفات الخمس يستلزم
الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل حادث مفتقر الي محدث
سواه ويتعالي عن ذلك من وجب له الغنا المطلق
عن كل ما سواه سبحانه وتعالي فقولنا في اصل العقيدة لكان
محتاجا الي المحدث استدلالا علي وجوب هذه الصفات
الخمس له تبارك وتعالي وقولنا او المحل استدلالا علي وجوب

الجزء الثاني من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن
المحل وقولنا او من يدفع عنه النقائص استدلال على وجوب
التنزه عن النقائص الذي يدخل فيه وجوب السمع له تبارك
وتعالى والبصر والكلام ص ويؤخذ منه تنزهه سبحانه وتعالى
عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره الى
ما حصّل غرضه كيف وهو الغني عن كل ما سواه وكذا يؤخذ
منه ايضا انه لا يجب عليه تبارك وتعالى فعل شيء من الممكنات
ولا تركه اذ لو وجب عليه سبحانه وتعالى شيء منها عقلا كالثواب
مثلا لكان عز وجل وعز مفتقرا الى ذلك الشيء ليتكمل به
اذ لا يجب في حقه جل وعز الا ما هو كمال كيف وهو الغني عن كل
ما سواه ش الغرض المنفي عنه سبحانه وتعالى عبارة عن
باعث يبعثه تبارك وتعالى على ايجاد فعل من الافعال او على
حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة تعود اليه سبحانه
وتعالى او الى خلقه ولا خفاء ان كلا من الوجهين
مستحيل على الله عز وجل اما عودها عليه تبارك وتعالى فلما

يلزم

يلزم عليه من احتياجه سبحانه وتعالى الى ان يتكمل بمخلوقه
واما الى خلقه فلذلك ايضا لما يلزم عليه من دفع النقص
عنه تبارك وتعالى بخلق المصلحة لخلقه سبحانه وتعالى
عن ذلك علوا كبيرا او دفع النقص كمال فلزم ايضا في هذا
القسم الثاني احتياجه عز وجل وعلا عن ذلك الى مخلوق
وهي المصلحة التي توجد لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل
بها وتعالى عن ذلك كله من وجب له الغناء المطلق ولعبده
الفقر المحقق تبارك وتعالى وقد استبان لك ان افعاله
عز وجل واحكامه كلها لا علة لها باعثة وانما هي بمحض
الاختيار وما راعاه تبارك وتعالى من مصالح خلقه فبمحض
فضله ولا حق عليه لاحد سبحانه وتعالى فاشرنا في اصل العقيدة
الى القسم الاول بقولنا يؤخذ منه تنزهه تبارك وتعالى
عن الاغراض الى قوله عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثاني
بقولنا وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب عليه سبحانه وتعالى
فعل شيء من الممكنات ولا تركه الى اخره ص واما افتقار كل

ماسواه اليه عز وجل فهو يوجب له تبارك وتعالي الحيوة
الحيوة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفي
شي من هذه لما امكن ان يوجد سبحانه وتعالي شيا من
الحوادث فلا يفتقر اليه تعالي شي كيف وهو الذي يفتقر
اليه كل ماسواه تبارك وتعالي ش هذا شروع منه فيما يندرج
تحت المعني الثاني الذي يتضمنه معني الالهية ولا خفا ان
وجوب الافتقار اليه سبحانه وتعالي يستلزم قدرته تبارك
وتعالي علي ايجاد الشي المفتقر اليه فيه وذلك يستلزم وجوب
اتصافه سبحانه وتعالي بالقدرة والارادة والعلم العامة
لجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق من وجوب توقف
تاثير القدرة علي الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب
اتصافه بالحيوة لوجوب توقف وجود تلك الصفات
علي الحياة ص ويوجب ايضا له تبارك وتعالي الوحدانية
اذ لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه شي للزوم
عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ماسواه ش

قد تقدم لك في برهان الوحدانية ان وجود اله ثان يستلزم
عجزهما معا اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيا فلا يفتقر
اليه شي ص ويوخذ منه حدوث العالم باسره اذ لو كان شي منه
قديما لكان ذلك الشي مستغنيا عنه تبارك وتعالي كيف وهو
الذي يجب ان يفتقر اليه كل ماسواه ش قد عرفت بالبرهان فيما
سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شي من العالم
قديما لكان ذلك الشي واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا
لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الي
مخصص كيف وكل ماسواه سبحانه وتعالي مفتقر اليه غاية
الافتقار ابتدا ودواما فوجب اذا الحدوث لكل ماسواه
جل وعلا ص ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير لشي من الكائنات
في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز
كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ماسواه عموما وعلي كل حال
هذا ان قدرت ان شيا من الكائنات يؤثر بطبعه واما
ان قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله تبارك وتعالي فيه

كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينئذ
مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الي واسطة
وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه عز وجل عن
كل ما سواه مثل لاشك انه لو خرج عن قدرته سبحانه وتعالي
ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تبارك وتعالي
بل انما يفتقر الي من اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه
غاية الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية القايلين
بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة او تولدا
ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين بتاثير الافلاك والعلل
ويبطل مذهب الطبايعيين القايلين بتاثير الطبايع والا
مزجة ونحوهما ككون الطعام يشبع والماء
يروي ويليت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب
يستر العورة وينفي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم
في اعتقادهم التاثير لتلك الامور مختلفون فمنهم من
يعتقد ان تلك الاشيا التي تقارنها بطبعها وحقيقتها

قال

قال ابن دهاق ولا خلاف في كفر من اعتقد هذا ومنهم
من يعتقد ان تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها
الله سبحانه وتعالي فيها ولو نزعها منها لم تؤثر قال ابن دهاق
وقد تبع الفيلسوف علي هذا الاعتقاد كثير من عامة المومنين
ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره
والمومن المحقق للايمان من لم يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها
ولا بقوة وضعت فيها وانما مولانا جل وعلا اجري العادة
بمحض اختياره ان يخلق تلك الاشيا عندها لا بها ولا فيها
ولا منها فهذا بفضل الله سبحانه وتعالي ينجو من جميع مهالك
الاخرة واكثر ما اغترت به المبتدعة العوايد التي اختارها جل
وعلا وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل ان
عمدتهم التقليد لما لا يصلح تقليده ولا الاقتداء به من
عوايد وغيرها وتركوا الانظار الزكية العقلية المستضيئة
بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول الكفر ستة
الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الردي

الجهل

والربط العادي والمركب والتمسك في اصول العقايد بمجرد
ظواهر الكتاب والسنة للجهل بادلة المعقول وعدم
الارتباط باساليب العرب وما تقرر في فن العربية والبيان
من ضوابط واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلا
سفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب
الذاتي اي هي علة للممكن المستند اليها فقالوا لاجل ذلك
بنفي القدرة والارادة وساير الصفات تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم والغوا البرهان
القطعي الدال على حدوثه ولا خفا انك اذا حققت
بما سبق من وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقاء
لمولانا جل وعز عرفت قطعا ان صدور العالم عنه سبحانه وتعالى
انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا كان
العالم قديما وفاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول لعلته
وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر
البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوة واصل ضلالة

المعتزلة

المعتزلة حتى اوجبوا على الله تبارك وتعالى مراعاة الصلاح
والاصلح للخلق وعللوا احكامه وافعاله بالاغراض وجعلوا
العقل يتوصل وحده دون الشرع الى احكام الله سبحانه وتعالى
الشرعية الى غير ذلك من الضلالات والتقليد الردي هو اصل
كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على
امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفي
التقليد في عقايد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين
مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد والربط العادي هو اصل الكفر
الطبايعيين ومن تبعهم من جهلة المومنين فراوا ار
تباط الشبع بالاكل والري بالماء وستر العورة بلبس الثوب
والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر ففهموا لجهلهم
ان تلك الاشياء هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما
بطبعها واما بقوة وضعها الله تبارك الله تبارك وتعالى
فيها واهل السنة رضي الله تبارك وتعالى عنهم اجمعين ونور
الله سبحانه وتعالى بصايرهم لم يلتفتوا لشيء من الاكوان ولو شغفوا

بالحقايق علي ماهي عليه في نفس الامر وهذه هي المكاشفات
التي يخص الله تعالي بها اوليايه حتي ينجيهم الله بها من
افات الكفر والبدع في اصول العقايد واما المكاشفات بغير
هذا فهي مما لا يلتفت اليها الموفقون واما الجهل
المركب فهو ما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشيء علي
خلاف ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم جاهلون وذلك
جهل اخر ولهذا يسمي جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة التاثير
للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم
جاهلون بهذا الجهل منهم ويحسبون انهم علي شيء الا انهم
هم الكاذبون والتمسك بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير
بصيرة في العقل هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه
والتجسيم والجهة عملا بظاهر قوله تبارك وتعالي علي العرش
استوي ءأمنتم من في السماء لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال
الله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ماتشابه

ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله اللهم اكتبنا
في زمرة اوليك الناجين من كل فتنة دنيا واخري يا ارحم
الراحمين ص فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام
الثلاثة التي يجب علي المكلف معرفتها في حق مولانا عز وجل
وهي ما يجب في حقه سبحانه وتعالي وما يجوز وما يستحيل
لا خفا في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد له وليس
الخبر كالعيان ص واما قولنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم فيدخل
فيه الايمان بساير الانبياء والملايكة عليهم الصلوة والسلام
والكتب السماوية واليوم الاخر لانه عليه الصلوة والسلام
جاء بتصديق جميع ذلك ش لا شك ان تصديق سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم ~~النبي الحصر لها والاقرار بذلك~~ في رسالته
بحسب ما دلت عليه معجزاته صلي الله عليه وسلم التي لا حصر لها
والاقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما جاء به صلي الله
عليه وسلم ومن جملة ما اتي به ما ذكر هنا وكذا غير ذلك مما لا يحصي
كالبعث لعين هذا البدن لا لمثله اجماعا وفتنة القبر وعذابه

والصراط والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما يطول
تتبعه وهو مفصل في الكتاب والسنة وتواليف علما
الشريعة ص ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلوة
والسلام واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا رسلا امناء
لمولانا عز وجل العالم بالخفيات واستحالة فعل المنهيات
كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم
فيلزم ان لا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا عز وجل الذي
اختارهم على جميع المخلوقات وامنهم على سر وحيه ش
لاشك ان اضافة الرسول الى الله تبارك وتعالى تقتضي انه
انه عز وجل اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك
وقد علمت ان علمه سبحانه بذلك محيط بما لا نهاية له وان
الجهل وما في معناه مستحيل عليه تبارك وتعالى فلزم
ان تصديقه سبحانه وتعالى لهم مطابق لما علمه سبحانه وتعالى
منهم من الصدق والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس
الامر على خلاف ما علم الله تبارك وتعالى منهم وقد امرنا
تبارك

تبارك وتعالى بالاقتداء بهم عليهم الصلوة والسلام في
اقوالهم وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها على وفق ما يرضاه
مولانا عز وجل وهو المطلوب ص ويؤخذ منه جواز
الاعراض البشرية عليهم اذ لا تقدح في رسالتهم وعلو
منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى بل ذلك مما يزيد فيها
فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها
لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان في حقه
تبارك وتعالى وفي حق رسله عليهم الصلوة والسلام ش
لاشك ان عجز هذه الكلمة المشرفة اثبت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الرسالة لا الالوهية وفي معناه اثبات الرسالة
لجميع المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلوة والسلام
الا ما يقدح في رتبة الرسالة ولا خفا ان تلك الاعراض
البشرية من الامراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب
الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بل هي مما
تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يقارنها من

طاعة الصبر وغيره وفيها ايضا اعظم دليل علي صدقهم
وانهم مبعوثون من عند الله سبحانه وتعالي عز وجل
وان تلك الخوارق التي ظهرت علي ايديهم هي محض خلق
الله تبارك وتعالي تصديقا لهم صلوات الله تعالي وسلامه
عليهم اجمعين اذ لو كان لهم قوة علي اختراعها لدفعوا
عن انفسهم ما هو ايسر منها من الامراض والجوع والسم
الحر والبرد وغير ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف
بالنبوة وفيها ايضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا
فيهم الالوهية بما يرون لهم صلوات الله تعالي وسلامه عليهم
اجمعين من الخوارق والخواص التي خصهم الله سبحانه وتعالي
بها ولهذا انكر الله تعالي علي النصاري في قولهم بالوهية
عيسي عليه الصلوة والسلام وامه بافتقارهما الي الاعراض
البشرية من اكل الطعام ونحوه قال الله سبحانه وتعالي
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الي قوله
جل وعز ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله

الرسل

الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام ٥ فسبحانه وتعالي
ما اعظم لطفه بخلقه جعلنا الله تبارك وتعالي ممن علم فعمل
وعمل فاخلص واخلص فدام علي ذلك الي الممات ونجا من
كل هول وتخلص وفوز فقد اتضح لك الي اخره كلام حق
شاهده معه ص ولعلها لاختصارها مع اشتمالها علي
ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة علي ما في القلب من الاسلام ولم
يقبل من احد الايمان الا بها ص لا شك انه عليه الصلوة والسلام
قد خص بجوامع الكلم فنجد في كل كلمة من كلامه صلي الله عليه
وسلم من الفوايد ما لا يحصر فاختار الامر المشرفة في ترجمة
الايمان وما يرجون به في الجنان حيث شاؤا هذه الكلمة الشريفة
السهلة حفظا وذكرا الكثيرة الفوايد علما وحسا فما تعبوا فيه
من تعلم عقايد الايمان الكثيرة المفصلة حصل لهم ذلك كله في حرز
هذه الكلمة المنيع وتمكنوا من عقايد الايمان كلها بذكر كلمة
واحدة خفيفة علي اللسان ثقيلة في الميزان ذي قدر لا يحاط
به عند المولي الكريم العميم الاحسان ثم كل عقيدة من عقايد

الايمان لمن عرفها سيف قاطع صارم يقطع به ظهر ابليس
واعوانه وتقذف في القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام
ويغسل عنه ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الخفيفة
المشرفة جامعة لسيوف العقايد كلها محصلة لانوار المعارف
باجمعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار
كثيرة يقضي العارف بذكره مرة واحدة ما لا يقضيه غيره
الا في زمان متطاول ثم تنبه ايها المومن لعظيم رحمة
الله تبارك وتعالى وانعامه علينا بهذه الكلمة الشريفة
التي لا يعلم عامة الناس عظيم قدرها الا بعد الموت وفي
الاخرة وهو ان المكلف انما ينجو من الخلود في النار اذا
اتصف في اخر حياته بعقايد الايمان التي تتعلق بالله
سبحانه وتعالى وبرسله عليهم الصلوة والسلام والغالب عليه
في ذلك الوقت الهايل الضعف عن استحضار جميع عقايد
الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه الكلمة
العظيمة القدر حتى يذكرها من غير مشقة تناله في ذلك
الوقت

الوقت الضيق الهايل جميع عقايد الايمان بلسانه او بقلبه
والنفي منه في هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها بجملة اذ
طالما اداها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا
الله دخل الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو
يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع
النطق والثاني فيمن لا يستطيعه والله سبحانه وتعالى اعلم
وكذا ايضا له ان يكتفي في جواب الملكين الكريمين في القبر
بمجرد هذه الكلمة الشريفة حيث يمنعه مانع الهيبة والخوف
من ذكر عقايد الايمان لهما مفصلة وقد ورد انهما يجتزيان
منه بذلك وكيف لا يجتزيان منه بهذا الجواب العظيم وقد
ذكر لهما المومن في هذه الكلمة المشرفة مع اختصارها
جميع عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا جل وعز
على المومن واعظم نعمه والطفه حكمه جعلنا الله سبحانه وتعالى
ممن عرف قدر نعمه فشكرها وشكرها فقبل منه ذلك الشكر

ووجد عظيم بركته دنيا واخرى بجاه مولانا وسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ص فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا
لما احتوت عليه من عقايد الايمان حتى تمتزج مع معناها
بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجايب انشا الله تعالى
ما لا يدخل تحت حصر وبالله تبارك وتعالى التوفيق لا رب
غيره نسال الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبتنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا
محمد واله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
ورضي الله سبحانه وتعالى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين
وسلام على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين تش
فدان لنا ان نذكر في شرح هذه الجملة الفصول الاربعة التي
كنا وعدنا بذكرها ههنا وهي بقية الفصول السبعة المتعلقة
بهذه الكلمة المشرفة واما الفصل الاول
من الاربعة ففي بيان حكم هذه الكلمة المشرفة فاعلم ان الناس

على

71

على هذا بين مؤمن وكافر اما المومن بالاصالة فيجب ان
يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب
وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي ان يكثر
من ذكرها بعد اداء الواجب كما اشرنا الى ذلك بقولنا في
اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها
اولا لينتفع بها اي بذكرها دنيا واخرى واما الكافر فذكره
لهذه الكلمة المشرفة واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع
القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجاة
الموت له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب هذا هو المشهور
من مذاهب علماء اهل السنة وقيل لا يصح الايمان الا بها
مطلقا ولا فرق في ذلك بين المختار والعاجز وقيل
يصح الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك لها اختيارا عاصيا
كما في حق المومن بالاصالة ومنشا هذه الاقوال الثلاثة
الخلاف في هذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في الايمان او جزء
منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني

من الفصول الاربعة في بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن
في بيان فضلها الا كونها علما على الايمان في الشرع تعصم
الدما والاموال الا بحقها وكونها الايمان الكافي موقوفا
على النطق بها لكان كافيا للعقلاء وقد ورد في فضلها احاديث
كثيرة فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه
مالك في الموطا زاد الترمذي في رواية له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير وروي هو والنسائي انه صلى الله عليه
وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الله وروي
النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب
علمني ما اذكرك به ثم ادعوك فقال يا موسى قل لا اله الا الله
قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب كل عبادك يقولون هذا
قال قل لا اله الا الله فقال لا اله الا انت انما اريد شيا تخصني
به فقال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين
السبع وضعا في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله

الحمد

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم يوتى برجل الى الميزان ويوتى بتسعة
وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه
فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة قدر الانملة فيها شهادة
ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح
بذنوبه وخطاياه وذنوبه وروى الترمذي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الايمان والحمد لله تملا الميزان
ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال
صلى الله عليه وسلم ما من احد قال لا اله الا الله مخلصا من
قلبه الا فتحت له ابواب السما حتى تفضي الى العرش ما ا
جتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم لابي طالب يا عم
قل لا اله الا الله احاج لك بها عند الله وقال صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وقال صلى
الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني انه من مات يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنة فقال له ابوا

كلمة

ذر وان زنا وان سرق قال له وان زنا وان سرق وقال صلى الله
عليه وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله من النار وقال
صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال
لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من
مات وهو يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عثمان
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يوافي
عبد يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله سبحانه وتعالى
الا حرمه الله على النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لقن
عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى انس ان لا
اله الا الله ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقنوا
موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا
يا رسول الله فان قالها في حياته قال عليه الصلاة والسلام
هي اهدم واهدم وفي مسند البزار رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا

بعلم ٢

الله

الله نفعته يوما من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه
وفي الاحياء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء
قائل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا غفر له
ذلك وفيه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني
انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا الغفور شكور وفيه
ايضا وقال لابي هريرة رضي الله تعالى عنه يا ابا هريرة
ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان
لا اله الا الله فانها لا توضع في الميزان لانها لو وضعت
في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والا
رضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك
وفيه ايضا وقال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة كلكم الا من
ابى وشرد عن الله شرود البعير عن اهله فقيل يا رسول

الله من ذا الذي يأبي فقال صلي الله عليه وسلم من لم يقل لا اله
الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال
بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص
وهي كلمة التقوي وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق
وهي العروة الوثقي وهي ثمرة الجنة وفيه ايضا من قال
لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال سبحانه وتعالي
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول
لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله تعالي للذين
احسنوا الحسني وزيادة ويروي ان العبد اذا قال لا اله
الا الله اتت الي صحيفته فلا تمر علي خطيئة الا تمحوها حتي تجد
حسنة مثلها فتجلس الي جنبها وفي كتاب عبد الغفور عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالي عمودا من النور بين يدي العرش فاذا قال العبد
لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالي
اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول سبحانه

وتعالي

وتعالي قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوي
الله فاذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قلت يا رسول
الله امن الحسنات لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه
عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال اوحي الله سبحانه وتعالي
الي موسي عليه الصلاة والسلام في التوراة لولا من يقول
لا اله الا الله لسلطت جهنم علي اهل الدنيا وفيه قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاثة مرات
في يومه كانت كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وفيه
وذكر ابن ابي الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
سمعوا انهارها واشجارها وجميع ما فيها يقولون لا اله الا
الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل عنها في دار الدنيا
وفيه وحدث ايضا قال يهتز العرش لثلاثة لقول المومن
اذا قال لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب
اذا مات في ارض غربة وعن بعض الصحابة رضي الله تعالي عنهم

اجمعين من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدها
بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب من الكبائر فقيل ان لم
يكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب ابويه واهله
وجيرانه وذكر عياض في المدارك عن يونس بن عبد الاعلى
انه اصابه شي فراى في المنام قايلا يقول له اسم الله تعالى
الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح وجعه فاصبح معافا
وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل
بنفي الفقر وفضل هذه الكلمة المشرفة كثير لا يمكن استقصاوه
ولهذا اختار الايمة ملازمة اهل الذكر في كل حال حتى
ان منهم من لا يفتر عنها ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكرها
بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل التسبب وا
لمشتغلين بالحرف والصنايع اثنا عشر الفا وروي ان من
قالها سبعين الف مرة كانت فداه من النار وقد ذكر
الشيخ ابو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني الشافعي
في كتاب الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله سبحانه وتعالى

وتلاوة

وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال
سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين
الف مرة كانت فداوه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة
الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت لاهلي وكان اذ ذاك
يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات
بالجنة والنار وكان في قلبي منه شي فاتفق انه استدعانا
بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب
معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول
يا عمي هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك
من سمعه انه عن امر فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم
اجرب صدقه فالهمني الله سبحانه وتعالى السبعين الفا
ولم يطلع على ذلك الا الله تبارك وتعالى فقلت في نفسي
اللهم ان كان الاثر حقا والذين رووه لنا صادقين اللهم
ان السبعين الفا فداء هذه المراة ام هذا الشاب فما
فما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال يا عمي ها هي اخرجت

الحمد لله فحصل لي فائدتان ايماني بصدق الأثر وسلامتي
من الشاب وعلي تصديقه انتهي والي التحريض علي
التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم
فضلها اشرتُ بقولي في اصل العقيدة فعلي العاقل ان
يكثر من ذكرها ولما كان تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه
الكلمة المشرفة موقوفا علي فهم معناها او لا ثم استحضارة
عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا فبدأت في اصل
العقيدة ذكرها بقولي مستحضر المعناها بعد ان شرحت
له معناها في اصل العقيدة شرحا لم ار من سمح به علي
تلك الصفة المذكورة فيها علي حسب ما الهم به المولي الكريم
جل جلاله فاشرح يا من من الله تبارك وتعالي علينا
بفضله بحفظ هذه العقيدة المباركة ان شاء الله سبحانه
وتعالي في رياض الجنة حيث شئت وكيف شئت نسأله
سبحانه وتعالي ان يجعلنا واياك في الدنيا والاخرة من
خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم

واما

واما الفصل الثالث من الفصول الاربعة في بيان كيفية ذكر
هذه الكلمة المشرفة علي كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب
لكن الاكمل الذي ترد به علي القلب المواهب الالهية والفتوحات
الربانية التي تقصر عنها الواصفون ان يعظم الذاكر
ما عظم الله سبحانه وتعالي وان تحسن ادبه مع ما شرفه مولانا
جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمة المشرفة من افضل الاذكار
واشرفها عند مولانا عز وجل فينبغي للمومن ان يعتني بشانها
فيتوضأ لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما
يقصده للصلوة وليتحر الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع
ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الي طلوع الشمس وبعد
العصر الي غروبها او ما يتمكن منه من بعض ذلك وبين
العشائين والسحر ثم يستقبل القبلة وليفتتح ورده
بالاستغفار اولا ولو مائة مرة ليغسل باطنه من درن
المعاصي ليتهيأ للتحلية بما يرد عليه بعد ذلك من انوار
بقية اوراده ثم ليتبع اثر ذلك صلوة علي النبي صلي الله

عليه وسلم ولو خمسمائة مرة ليستنير بها باطنه وينتهيا لحمل ما يرد
عليه من سر التهليل وليقصد بذلك كله امتثال امر الله سبحانه
وتعالى وطلب رضاه والذي يعينه على احضار قلبه وقصد القربة
في هذه الاذكار ان يذكر على قلبه امر مولانا جل وعز بكل واحد
منها ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه
وكيفية ذكر ذلك على القلب ان يتعوذ اولا بالله سبحانه وتعالى
من الشيطان الرجيم قاصدا للتلاوة لقوله تبارك وتعالى فاذا
قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتل
اثر التعوذ قوله جل وعز وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية الكريمة
استشعر القلب لخطاب المولى الكريم جل جلاله وطلبه
بفضله من العبد الضعيف الفقير الحقير الاستغفار والملتجا
الى مولانا الرحيم الرحمن العزيز الغفار فذاب عند ذلك من
شدة الحيا من المولى الكريم واحتقر نفسا اذ لم يرها اهلا

لخطاب

لخطاب من اوجد الكاينات كلها وافتقار جميعها اليه وهو
الغني على الاطلاق ذو الفضل العظيم فعند ذلك يبادر
بلسانه وهو يرعد من شدة الهيبة والتعظيم والخجل
قايلا لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وهذا
العبد الذليل الضعيف الحقير بين يديك معول في طهارة
ظاهره وباطنه بقولك بتوفيقك وامتثال امرك مستعينا
بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع
الكباير والصغاير وهفوات الخواطر ونحو ذلك من
عبارات الاستغفار وليتحر منها ما يراه قوي التاثير
في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا
اتمه حمد الله سبحانه وتعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك
مستحضرا قدر النعمة التي وفقه الله المولى الكريم جل
وعز لبدايتها وتمامها حتى غسل من القلب ادرانه
وكشف عنه دخان الذنوب ورانها وان يقول في هيبة
ذلك الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا

بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله سبحانه وتعالى افضل
الصلوة واتم التسليم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جائت رسل ربنا بالحق
ثم يترح اثر ذلك في النعوذ علي ما سبق وليتل اثره علي
قلبه قوله تبارك وتعالى ان الله وملايكته يصلون
علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم عند الله تبارك وتعالى
وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان يلحق اذ مولانا جل
وعز علي ما هو عليه من الجلال اخبر انه يصلي علي سيدنا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وكذلك ملايكته الكرام
عليهم الصلوة والسلام علي ما هم عليه من الكثرة والشرف
يتوسلون الي الله تبارك وتعالى بالصلوة علي حبيبه
ومصطفاه من جميع خلقه صلي الله عليه وسلم فيفرح عند
ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تفضل عليه مولانا الكريم

بان

بان ادخله بهذا الخطاب الجسيم وما احتوي عليه
من الامر العظيم في روضة التقريب الي حبيبه وافضل
خلقه عنده عليه من مولانا جل وعز وعلا افضل الصلوة
واتم التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو يتبهج فرحا
لعظيم فضل مولانا جل وعز وعلا عليه اذ فتح له الباب
الي التوصل منه الي اعظم الوسايل عنده سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم فقال مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك
مولاي وسعديك والخير كله من عندك وفي يديك وها هو
العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك متوسلا اليك با
افضل احبابك صلي الله عليه وسلم بقوله بتوفيقك
ممتثلا لامرك ومستعينا بك في جميع اموره اللهم
صلي علي سيدنا محمد رسولك وحبيبك صلاة ارقي
بها مراقي الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم
تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه كتابك وغير
ذلك من كيفيات التصليات التي تليق بجلاله ثم

يتمادى على ذلك مستحضرا الصورة صلى الله عليه وسلم
التي ليس ثم في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا
عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم شفقته
ورأفته بالمومنين وشدة اهتمامه بهم في حياته وبعد
مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول
دنيا واخرا صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء
والمرسلين لتثبت محبته في قلبه وتتشعشع انوار
حسن الاتباع في ظاهره ولبه فاذا فرغ من ورده
والصلوة عليه صلى الله عليه وسلم حمد الله سبحانه وتعالى
ايضا على التوفيق لبداء ذلك وتمامه ليقيد بالشكر
هذه النعمة العظمى خشية السلب عليها واقل ذلك ثلاث
او سبع ثم ليشرع اثر ذلك ايضا في التعوذ قاصدا للتلاوة
ثم ليتلو اثره قوله سبحانه وتعالى فاعلم انه لا اله
الا الله ثم ليجب امر مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي
وسعديك والخير كله بيديك وها هو العبد الفقير يوحدك

بالتهليل

بالتهليل متخلعا من كل شرك ومن كل تغيير وتبديل
بقوله مخلصا من قلبه ذاكرا لربه منيبا من حوله
طالبا افضله وطوله لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اخر دور سبحته من التهليل وليعاود
التعوذ والتلاوة في اول كل دور منها وان اجتزى
بالمرة الاولى فلا باس وليحافظ الذاكر على احضار قلبه
لمعنى التهليل ليفوز بثمراته ويستنير قلبه بتعظيم انواره
وتحصل له الحرية العظمى لرقه لشيء من الكائنات ويتحلى
بالرتبة العليا والشرف الابهى باستناره علما وحالا
ظاهرا وباطنا الى مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي
لا نافع ولا ضار سواه على العموم تبارك وتعالى نعم
المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة
جامعة بين التخلية والتحلية في اتم ما فيخلي الذاكر
اولا قلبه ويطرد منه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكائنات
التي استعبدته من جاه ومال ونساء وبنين ودينار

ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك بقوله لا اله الا الله اي
ليس ثم سوى مولانا عز وجل من جميع الكائنات على
العموم ما هو غني في نفسه او يفتقر اليه حتى يستحق
ان يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه في امر ما بل
جميعه عاجز اتم العجز عن ايصال امر ما الى نفسه
او الى غيره فوجب طرد جميعها من القلب ذ وجودها
كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض تلك
الامور المخلوقة كالطعام والشراب والمياه والثياب
والنساء والبنين والاموال والنيران والسلاح والا
والحياة والجنة والنار من المصالح واللذات او من
المفاسد والالام فليس منها اصلا ولا يعول عليها في
شيء من ذلك ولا في غيره فالالتفات الى شيء منها عمى
وظلمة عظيمة وسفه قوي وخصلة ذميمة وقذر
شديد النتن يجب المبالغة في غسله من البال ليتهيأ
القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع من معرفة العلي ذي
الجلال

الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذلك التقوى
القوي العام وصلى الله على الكونين صلاته
على الميت المعدوم اربعا وختم بالسلامة حاله
حينئذ بزينة الدخول في حضرة الملك العلام
فقال اقول المضطر الاواه البائس يأسا قطعيا
دائما من كلها سوا مولاه اشر نفي لا اله الا الله
ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان الانتفاع
بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة وذلك
لا يكون الا بالادمان على ذكر صاحبها المبلغ لها
عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة
على الحقيقة ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا و
مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده
بادخاله في منيع حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر
اشر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا ينبغي في كل ذكر من الأذكار الله تعالى
ان لا يغفل المومن فيه عن ذكر سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم اما بان يصلي عليه اثرا
او يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه والتمسك
باذياله اذ هو عليه الصلاة والسلام باب الله الاعظم
الذي لا ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق
به فمن غفل عن ذكره والتمسك بشريعته
صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصده وكان ممن رمي
به في سجن القطيعة محروما من خير الدنيا والاخرة
وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو دليل الخلق
الى الله تعالى فكيف يصل الى الله تعالى من غفل
عن ذكر دليله وقد قال بعض من طبع
الله على قلبه ممن يتعاطى التصرف وليس
من اهله مقالة قريبة من الكفر وهي بعينه
ان الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

ظلمات المعاصي عليها ونتن كان الذنوب
فقلوبنا تبكي وتكذب وان ضحك منا
اللسان وتزيد النهوض الى نيل الكمال
شوقا اليه فيمنعنا الاسر والعمى ولا
يساعدها عليه القوى ولا النفس ولا الآم
كان قصرنا يا مولانا مطروحين عميق سجن
الافات مكبلين فيه بكبال بثقل قيود
شهوات فيا ذا الفضل العظيم الذي لا يحد
ولا يميل ولا يقاس بمكيال ولا ميزان ويا
ذا الكرم العميم الذي فاض على العوالم كلها
حتى طمع فيه القريب وهو في غاية البعد
والخسران فها امرتنا يا ذي الجلال والكمال
على لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بكفالك المعاني و
انتقاذه من الاسر الذي ضربه بسبب
وعصى فان فنحن يا مولانا العالمون
حقيقة الخائفون
الانقطاع عما يدوم

من الخير العظيم مما اصبت اوليائك
في اعلا الجنان وفي الاعرض لدمى
العفور منك بجميل الرضوان فمن
على قلوبنا وذواتنا الماسورة المحجو
المحجوبة عن التمتع بلذيذ حضرة
جلالك التي لا يملك الصبر عنها بما
امرتنا به يا كريم يا وهاب يا ارحم
الراحمين يا من ليس معه في تدبير
ملكه ثان اللهم لابائنا وامهاتنا
ولاشياخنا واخواننا واحبابنا و
ذرياتنا واجمع شملنا وشملهم
بلا محنة مع اكابر اوليائك في اعلى
عليين جميعنا اثر الموت في اعلا
الفردوس بلذيذ رويتك و
موافقة من انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا

والشهدا والصالحين اللهم انفع بهذا
الشرح كل من اعتنا به من اهل الخير والايمان
ومن اللهم على من حفظ العقيدة وصله
بحسن الخاتمة والفوز بعموم الغفران اللهم
اجعل حفظها لهم نورا عظيما في الدنيا و
الاخرة واعطهم سننها بلا محنة من
الفردوس الاعلى المنازل الفاخرة واحفظنا
واحفظنا واياهم الى الممات من جميع
الفتن واجعل بيننا وبين الظالمين
حجابا مستورا في ديننا ودنيانا يا
عظيم المواهب والمنن نتوسل اليك
يا مولانا في نيل هذه المطالب كلها
بذاتك العليه ثم بنبيك ورسولك
ذي النفس الزكية الشفيع المشفع عندك

سيد الاولين والاخرين سيدنا و
مولانا محمد صلي الله عليه وسلم
وعلي اله وصحبه عدد ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون
واخر دعوانا ان الحمد لله رب
العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا
الله وكفي وسلام علي عباده الذين
اصطفي وصلى الله علي سيدنا ونبينا محمد
صلى الله عليه وسلم عدد قطر الامطار
وعدد ورق الاشجار وعدد مثاقيل
الجبال والاحجار وعدد الرمال وزبد
البحار وعدد الابرار والفجار وعدد

وعدد ما يختلف الليل والنهار و
واجعل اللهم هذه الصلاة لنا نجاة
من النار يا واحد يا مهيمن يا قهار
وسلام علي جميع الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اللهم احسن ختامنا ويمن
كتابنا ويسر حسابنا وتوفنا
مومنين مسلمين موحدين
امين امين امين